مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة
العدد الثاني – 2017م

البواكير الأولى لبلدية مدينة بغداد

أ.م.د. عبد الله حميد العتابي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

ملخص البحث

تعد بلدية بغداد من الدوائر العريقة، والتي ادت دوراً مهماً في خطط تراث بغداد، واخذت على عاتقها مهام جسيمة في ابراز وجه العاصمة الحقيقي. تناول البحث تعريف البلدية والواجبات المناطة بها. ومن ثم تم تتبع التأسيس الاول لبلدية بغداد، وقانون اصدارها، واسماء رؤسائها، وتمويلها، خلال مدة الحكم العثماني الاخير للعراق .

اولت قوات الاحتلال البريطاني لبغداد حين دخلتها في عام ١٩١٧ اهتماماً للبلدية ، وركز على مسألة تطوير المجالس البلدية في بغداد وباقي مدن العراق ، واستعانت ببعض العراقيين الذين عملوا مع العثمانيين . سارعت الحكومة العراقية في بغداد عند انبثاقها في اواخر عام ١٩٢٠ على ربط البلدية بمجلس الوزراء عن طريق الاشراف عليها .

تناول البحث ابرز تشكيلات البلدية ولا سيما شعبها ودوائرها والخدمات التي اضطلعت بها ودراسة ميزانيتها وواردتها لغرض انجاز البلدية ووظائفها في الشكل المطلوب . اعتمد البحث على جمله من المصادر الاصلية التي سيجدها القارئ في ثبت المصادر .

توطئـــة

تعرف البلدية بكونها مؤسسة خدمية تقدم المصالح و الخدمات العامة في مناطق معينة و محددة وعلى وفق القانون ، ولها حق التعاقد والامتلاك ، ويمتلك وزير الداخلية حق تعيين مناطق البلديات ، وإحداثها وإلغائها مع إدارة اللواء [١] .

في حين تعرف (الموسوعة الحرة) البلدية : بكونها دائرة حكومية تقوم بتطوير المدن والقرى المحيطة بها ، وإنارة الطرق ، وتجميل الشوارع بالأشجار واللوحات الإرشادية، وتنفيذ المخططات للمواطنين ، وتنظيم الأسواق وتقوم بتصريف مياه الأمطار، والحفاظ على نظافة المدينة، وتقوم بتخصيص ميزانية ضخمة للبلدية من اجل التطور وتحسين مظاهر المدن(٢) .

ابرز واجبات البلدية الجمع بين الأعمال الإدارية التي هي من اختصاص المتصرفيات ،وبين الواجبات التي نص عليها قانون بلديات الولايات العثمانية وان تلك الواجبات تعنى على حسب ما جاء به القانون العثماني في انجاز أعمال عديدة ، على سبيل المثال لا الحصر ، تشييد المباني، إصلاح الجسور ،تأسيس مشروعات لإسالة الماء ، الإنارة ، فضلا عن العناية بالنظافة العامة، ومراقبة المقاهي، ودور اللهو، الأندية الرياضية، ومراقبة المكاييل، والموازين والمقاييس، ومنع احتكار البضائع، وبناء المستشفيات، والمؤسسات الخيرية، والقيام بأعمال الحراسة ، وتقديم الخدمات المتنوعة للمواطنين(٣) .

ان الاشكالية التي تحاول هذه الدراسة مناقشتها ، على الرغم من مرور عاماً على تأسيس بلدية بغداد ، فما زالت تلك الدائرة عاجزة عن تقديم الخدمات لمواطني بغداد .

ولفهم اوسع لابد من طرح الاسئلة الاتية :-

- **كيف تأسست بلدية بغداد في العهد العثماني ؟**
- **ما التغيير الذي حصل عليها –بلدية بغداد- في ظل الاحتلال البريطاني ؟**
- **هل تقدمت في مدة الحكومة العراقية المؤقتة ؟**

الاجابة عن تلك التساؤلات ، وتساؤلات اخرى محور دراستنا

بلدية بغداد في العهد العثماني

يمكن القول إن قرار المجلس الأعلى للإصلاح في الدولة العثمانية بتشكيل لجنة تقوم بإعداد دراسات عن أنظمة البلديات وأصول تشكيلها في الدول الأوربية عام ١٨٤٥ ، البواكير الأولى لتأسيس دوائر البلديات في ولايات الدولة العثمانية (٤) .

ومهما يكن الأمر، فقد تأسست أول بلدية في بغداد عام ١٨٦٨، بجانب الرصافة، بعد صدور مجموعة الأحكام الخاصة بقانون البلدية (بلدية

نظامنامه) . وتولى رئاسة البلدية إبراهيم الدفتري ، وهو الجد الأكبر للأستاذ محمود صبحي الدفتري ، وعلى عهده زار الشاه الإيراني ناصر الدين العتبات المقدسة في بغداد والنجف وكربلاء ، فاحتفت به بغداد احتفاءاً كبيراً. وقد زُينت المدينة وما حولها بشكل مميز . واستمر إبراهيم الدفتري في منصبه حتى توفي عام ١٨٧٦ ثم عين بعده ثابت باشا لرئاسة بلدية بغداد وكالة [٥] . كان تعيين مدحت باشا والياً على بغداد نقطة نحول مهمة في تاريخها على طريق الإصلاح ، فالأخير قام بإصلاحات عديدة ، أبرزها إدخال التنظيمات الإدارية الحديثة ، واقترح إنشاء مجالس الولاة و مجالس البلديات والمجالس الخاصة بالمتصرفيات ، تأسيسا على ما تقدم ، تشكل أول مجلس بلدي عام ١٨٦٩ وكان أخياره عن طريق الانتخابات ، وعهد إدارة البلدية إلى رئيس البلدية ومجلسها الذي يتكون على الأغلب من إحدى العوائل المعروفة في بغداد او موظفاً حكومياً [٦] لقد واصلت الدولة العثمانية في ثمانينيات القرن قبل الماضي ، اهتمامها بتطوير الخدمات البلدية من خلال اصدار جملة من القوانين والانظمة ، اذ اصدرت عام ١٨٧٠ نظام ادارة الولايات العمومية ، والذي نص على تشكيل المجالس البلدية في كل مدينة مع بيان طبيعة أعمال موظفي البلدية وواجباتهم ، فضلا عن موارد البلدية[٧].

وفي السياق نفسه ، صدر قانون بلديات الولايات الجديد آنذاك في الخامس من تشرين الأول ١٨٧٧ ، الذي أكد تشكيل المجالس البلدية ، وتوسيع خدمات الدوائر البلدية ومهماتها وتقسيم البلديات في المدن الكبرى إلى بضعة أقسام على إلا يقل عدد السكان في كل قسم عن (٤٠) ألف نسمة[٨] .

ونص القانون على تأليف المجلس البلدي من اثني عشر عضوا ينتخبهم المواطنون لمدة أربع سنوات ، ويخرج نصفهم كل عامين [٩].

ومن الجدير بالذكر ، تألفت أول بلدية في العراق من رئيس وخمسة أعضاء مع مهندس و مفتش صحي وطبيب ،والارتباط بالدائرة قلم خاص ، تألف من عدد من الكتاب ،و مأمور المحلات ، ومفتشين ، ونبطية البلدية ، فضلا عن الحراس الليليين وعمال التنظيف ، وارتبط بدائرة البلدية أيضا إدارة مستشفى الغرباء بالكرخ وإدارة مدرسة الصنائع [١٠] .

ولغرض مواكبة التطور الحاصل في مدينة بغداد ، و بُغية تقديم أفضل الخدمات لأهالي بغداد ، تأسست دائرة بلدية ثانية في العام ١٨٧٨

وكان موقعها في رأس القرية ، وكان ملاكها الإداري يتكون من رئيس وستة أعضاء ومحاسب زد على ذلك ، عدد من الموظفين والعاملين من الحراس الليليين وعمال التنظيف ، تلاها وفي العام نفسه ، تأسيس بلدية أخرى في صوب الكرخ ، ضمت في ثناياها رئيس وخمسة أعضاء وقلم البلدية الذي يتكون من رئيس القلم ومعاونه والمحاسب وأمين الصندوق وعدد من المراقبين وعمال التنظيف ، وقد وضحت دائرة البلدية الأخيرة بكونها أكثر البلديات تقديماً للخدمات ، فقد أنجزت إضاءة شوارع الكرخ عام ١٨٧٨[١١]

كان إسماعيل الدفتري رئيساً لبلدية الرصافة – القسم الأول- للمدة من ١٨٨٠-١٨٨٥ ، ومصطفى جميل للمدة ١٨٩١-١٨٩٢ ، والشيخ عبد الرزاق افندي رئيساً لبلدية منطقة باب الشيخ – القسم الثاني – وعبد الله جلبي رئيساً لبلدية الكرخ – القسم الثالث – وكان لكل بلدية ميزانية خاصة بها ، إلا أنها سرعان ما واجهت ضائقة مالية اضطرتها في النهاية الى دمج البلديات الثلاث تحت اسم بلدية بغداد عام ١٩٠٧ ، وكان عبد الرحمن الحيدري رئيسا لبلدية بغداد بالوكالة [١٢] .

يتم اختيار رئيس البلدية من جانب أعضاء المجلس البلدي ، ولا تتجاوز مدة رئاسة البلدية أربع سنوات ، ومن واجبات المجلس البلدي تعيين الموظفين والمراقبين ، وابرز الشخصيات التي تناوبت على رئاسة بلدية بغداد خلال المدة ١٩١١-١٩١٦م [١٣] .

١- اسماعيل بسيم
٢- مظهر بك
٣- عزت الفارسي
٤- رفعت الجادرجي
٥- سليمان فائق

واعتمدت البلدية في تمويلها على عدد من الواردات التي تمثلت بالآتي :

١- الغرامات المالية
٢- مبيعات البلدية
٣-ا لرسوم المختلفة التي تجبيها السلطات البلدية
٤- الاكتتابات والهبات

نستخلص مما تقدم ، عانت بلدية بغداد خلال العهد العثماني ومازالت العديد من المشكلات ، إذْ كثير ما اشتكى المواطن البغدادي من

ضعف أدائها وعدم قدرتها على معالجة مشكلاتها وتلبية احتياجاتها وتقديم الخدمات الجديدة لها ولعل ذلك يرجع في بعض الأسباب إلى القوانين في العهد العثماني ، التي لم تكن تنسجم مع واقع بغداد ، ومع خصائصه ، إذ لم توفر الإدارة العثمانية فرصة فاعلة للمواطنين في تسيير الشؤون البلدية وإدارتها والمشاركة في إعمالها وخدماتها [١٤].

بلدية بغداد في عهد الاحتلال البريطاني

كان الاحتلال البريطاني إلى بغداد في الحادي عشر من آذار ١٩١٧، إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في إدارة بلدية بغداد ، لاسيما الوضع المزري الذي كانت تعيشه المدينة بسبب انسحاب الموظفين العثمانيين مع القوات العثمانية ، ولم تكن للبغداديين خبرة في شؤون الإدارة بسبب سياسة التتريك التي كانت يمارسها الاتحاديون بتفضيلهم الأتراك على العرب ، لذا حاولت سلطات الاحتلال البريطاني إيجاد أسلوب جديد للإدارة وتنظيم الأمور نتج عنه إدارة عسكرية للبلدية في الرابع من نيسان ١٩١٧ برئاسة قائد حملة احتلال بغداد . الجنرال ستانلي مود Stanly Maude يساعده الحاكم العسكري لبغداد الجنرال هوكر Hawker ، ونائب الحاكم العسكري لشرق بغداد الرصافة الميجر كوردن Gorden ونائب الحاكم العسكري لغرب بغداد الكرخ الميجر اوليفر Oliver . في حين تولى الكابتن مارشال Marshal الإشراف على مدينة الكاظمية [١٥] ، ويصف المؤرخ العراقي المعاصر قيس جواد الغريري شدة تعامل البلدية مع المواطنين البغداديين وقسوتها ، بالقول : كانت تعاقب بضرب الأشخاص الذين يخالفون السير في الشوارع ولاسيما الجسور و فكان المفروض عبور الجسر من الجهة اليمنى، فإذا عبر من الجهة اليسرى يعاقب بالضرب [١٦].

روجت قوات الاحتلال البريطاني لفكرة تأهيل العراقيين وتدريبهم عن طريق تطوير المجالس البلدية في بغداد وباقي ألوية العراق وكانت مسوغات ذلك تعليم العراقيين الإدارة تمهيدا لإدارة شؤونهم بأنفسهم [١٧] .

ومع حلول عام ١٩١٨ وفي ظل الاحتلال البريطاني ، عرض مشروع تشكيل المجلس البلدي لبغداد على اللجنة الاستشارية ، وضمت تلك اللجنة ممثلين من كل طوائف بغداد ، الأمر الذي عمَقَّ من الخلافات بشأن طريقة الانتخابات بما يتؤام مع مصالح كل فئة فقد رأى البعض أن يكون الانتخاب على درجتين ينحصر في هيأة انتخابية يتراوح مجموعها بين (٥٠٠-٦٠٠) ناخب بناءً على توصية من مختاري المحلات البغدادية ، على

أن يكون ذلك خاضعاً لمصادقة لجنة تدقيقية مركزية تُعين لذلك الشأن . في حين اعتقد آخرين أن الانتخاب المباشر على وفق ما كان معمول به بحسب القانون العثماني السابق ، والذي نص على توفر الشروط المالية في الناخب. ويبدو أن الاستفتاء الذي أثير في ذلك الوقت كان سبباً واضحاً في تأخر عملية انتخاب المجلس البلدي لبغداد . تشكل أول مجلس بلدي في بغداد عام ١٩١٩ وعين وكيل الحاكم الملكي البريطاني ارنولد ويلسن Arnold Welson لجنة مؤلفة من ممثلين اثنين بريطانيين ، وتسعة وجهاء من المدينة للمصادقة على خطة انتخاب المجلس البلدي ، على ان يكون الناخبون من الملاكين الذين يدفعون ضريبة لا تقل عن أربعين روبية سنوياً، ولا يقل عمرهم عن واحد وعشرين سنة ، وقد حددت عدد المصوتين بـ (٧٦٢) مصوتا من مجموع سكان بغداد البالغ يومذاك (٢٠٠) ألف نسمة[١٨].

تألف المجلس البلدي من رئيس و رئيسين ثانويين ، وكاتم أسرار، ومعاون كاتم أسرار ، وكل من أولئك يكون موظفاً من لدن الحكومة ويكون في المجلس عشرة أعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس وستة أعضاء غير رسميين آخرين [١٩] .

وفي السياق نفسه ، وصل ناجي السويدي[٢٠] لبغداد قادماً من اسطنبول في عام ١٩١٩ وبالنظر لخبرته وعمله في المناصب الحكومية في العهد العثماني ، عمل مستشاراً للحاكم العسكري في بغداد ، وكلف بالعمل على وضع الترتيبات الإدارية الجديدة لبغداد ، ومن اجل تشكيل مجلس بلدي فيها . اعتقد ناجي السويدي بضرورة أن يكون الانتخاب عاماً ، وان لا يتقدم أي ضابط بريطاني للترشيح للمجلس البغدادي باستثناء مهندس البلدية أو الضابط الطبي ، وفي الوقت نفسه ، قدَّم الجنرال هوكر مقترحاً لولسن بتشكيل لجنة برئاسة المستشار القانوني وعضوية ضابطين بريطانيين ، وأربعة من أعيان بغداد للنظر في مقترحات ناجي السويدي [٢١]

كان من الواضح ، ان التسويق والمماطلة بعدم إجراء انتخاب حر وعام دافعا لتقديم ناجي السويدي استقالته بوصفه مستشاراً مدنياً للحاكم العسكري البريطاني في بغداد في الرابع عشر من تموز ١٩١٩ ، وسرعان ما عنيت حكومة الاحتلال البريطاني في بغداد عبد المجيد الشاوي مديراً لبلدية الرصافة ، وعبد العزيز المظفر سكرتيراً للمجلس البلدي ، والحاج محمد حسن الجوهر مديراً لبلدية الكرخ . وفي الإطار نفسه ، عين الحاكم

العسكري البريطاني لجنة تتألف من ممثلين اثنين من بريطانيا ، وتسعة من أعيان بغداد من مختلف الطوائف [٢٢] .

والحق ، فأن هذا المجلس البلدي قد ولد ميتاً لافتقاره الى ابسط مظاهر السلطة المحلية ، اذ لم يمنح اي سلطات . وكان الحاكم العسكري في بغداد في عام ١٩١٩ الميجر آر . دبليو بولارد مشرفاً على ذلك المجلس ، وتألف من احد عشر عضواً عراقياً واثنان بريطانيين [٢٣] . وكان من ابرز نتائج ثورة العشرين [٢٤] التحررية إدراك حكومة لندن عدم جدوى الاحتلال البريطاني المباشر للعراق الذي كلف بريطانيا الكثير [٢٥] لذا سارعت بإرسال السير برسي كوكس [٢٦] p.cox بوصفه مندوباً ساميا لملك بريطانيا على العراق . وبعد وصول كوكس إلى بغداد في الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٢٠ ، والذي وصف بأنه الشخص الامثل ، من وجهة النظر البريطانية لمعالجة الأوضاع المضطربة في العراق لما له من معرفة سابقة مع بعض الساسة العراقيين ، وبدأ على الفور بتنفيذ السياسة البريطانية الجديدة ، فأجرى مشاورات واسعة مع بعض شخصيات العراق ورجال الإدارة البريطانية في العراق ، لشرح خطته في العمل التي تهدف إلى تأسيس حكومة مؤقتة على الأسس الآتية : أن يؤسس مجلس من الوزراء العربي يشرف عليه مستشارون بريطانيون ، على ان يكون بإدارة المندوب السامي المباشرة ، وبعد أن حصل كوكس على التأييد لآرائه رشح عبد الرحمن الكيلاني نقيب إشراف بغداد لتولي رئاسة المجلس لمركزه الديني ، وكان كوكس قد قرر تأليف مجلس يضم رئيساً وثمانية وزراء ، يكون كل منهم على رأس وزارة من وزارات الدولة ومع كل وزير مستشار بريطاني ، مع عشرة وزراء بلا وزارة لضمان تمثيل مناطق العراق المتعددة ، وقام كوكس بترشيح الوزراء وطلب من النقيب توجيه الدعوة لهم ، لكي لا يعطي الانطباع السيئ عن التدخل البريطاني المباشر في شؤون الحكومة الجديدة ، التي أريد لها أن تكون واجهة عراقية لا بريطانية . وهكذا تم تشكيل الوزارة النقيبة الأولى التي عقدت اجتماعها الأول في دار النقيب يوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٢٠ [٢٧] . والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ما أثر الحكومة المؤقتة الجديدة على البلدية ؟ والى اي مدى تطورت خلال مدة تلك الحكومة؟

بلدية بغداد والحكومة العراقية سارعت الحكومة المؤقتة على وضع بلدية بغداد تحت إشراف مجلس الوزراء ، لغرض تحقيق الخدمات لمواطني بغداد ، والتي قسمت بدورها إلى دائرتين الأولى في جانب الرصافة ، وتعد

الدائرة المركزية ، ويترأسها رئيس البلدية نفسه . والثانية صوب الكرخ ويترأسها مدير بلدية الكرخ ، ثم ألغيت تلك التشكيلات ، وأُعيد تنظيم البلدية مجدداً ، من خلال دمجها بمتصرفية لواء بغداد . وكان متصرف بغداد يقوم في الوقت نفسه بأعمال المتصرف وإعمال رئيس البلدية ، ومن المهم الإشارة إلى أن أول متصرف لبغداد تم تعيينه هو توفيق الخالدي [٢٨] في التاسع من كانون الثاني ١٩٢٢ ، غير انه سرعان ما ترك منصبه بعد اقل من ثلاثة أشهر ، ففي الأول من نيسان ١٩٢٢ تم تعيين فؤاد الدفتري[٢٩] متصرفاً لبغداد ، والملاحظ إن إشراف المتصرفية على البلديات استمر حتى شهر شباط عام ١٩٢٣ [٣٠] .

ومهما يكن من أمر ، فقد قرر مجلس الوزراء برئاسة عبد الرحمن النقيب إعادة تشكيل البلدية على وفق طريقة الانتخاب باختيار رؤساء البلديات وأعضاء مجلس البلدية وجرت الانتخابات في عام ١٩٢٢ . وابرز الفائزين في تلك الانتخابات [٣١] .

١- جعفر ابو التمن [٣٢]
٢- مجيد الشاوي
٣- الشيخ احمد الداود
٤- علي البازركان
٥- ياسين الخضيري
٦- عبد الرسول كنه
٧- رفعت الجادرجي
٨- وهبي الخشابي
٩- احمد الظاهر
١٠- نوري السعيد البرزنجي
١١- محمد آل مصطفى الخليل
١٢- عبد الرزاق منير

لا نغالي في القول ، أن اغلب أعضاء المجلس البلدي لبغداد قد شاركوا في الحركة الوطنية في بغداد قبيل ثورة العشرين والمجلس بصورة عامة ويتألف في مجمله من أعيان بغداد المؤثرين .

حين صادق مجلس الوزراء على المجلس البلدي لبغداد ، قرر الأخير ربط رئاسة بلدية بغداد بمتصرفية لواء بغداد الذي قسم البلدية إلى ثلاث دوائر ، البلدية الأولى في الرصافة والثانية في رأس

القرية ، والثالثة في الكرخ ، وقد تعلق الأمر بإدارة البلديات الثلاث فقد وزعت على التالي [٣٣] .

١- علي البازركان : مدير البلدية الأولى

٢- عبد الرزاق منير : مدير البلدية الثانية

٣- محمد مصطفى الخليل : مدير البلدية الثالثة

كان من الواضح ، إن رؤساء البلديات الثلاث هم أصلا أعضاء في المجلس البلدي ، ولتفعيل دور رؤساء البلديات ، فقد وافق وزير العدلية في حكومة عبد الرحمن النقيب على منح صلاحيات حاكم جزاء من الدرجة الثالثة لرئيس بلدية بغداد، لغرض حسم المخالفات الجزائية الخاصة في البلدية ولنا أن نتساءل ما المهام المنوطة بالمجلس البلدي لمدينة بغداد؟

كانت مهام المجلس البلدي لمدينة بغداد متشعبة وكثيرة لان تطوير البلدية كانت استجابة لدواع عديدة، يأتي في مقدمتها ولادة العراق الجديد بحكومة وطنية وان كانت تأتمر بأوامر المندوب السامي البريطاني ، فضلا عن عودة الضباط والموظفين البغداديين اللذين عملوا في اسطنبول والولايات العثمانية بعد انهيار الدولة العثمانية ، وكانوا يمتلكون خبرات في الإدارة يمكن توظيفها لاسيما بعد التوسع الهائل في الحاجة للخدمات بعد الاحتلال البريطاني لبغداد ، أما ابرز مهام المجلس البلدي فقد أولى المجلس أهمية لتحسين موارد ميزانية بلدية بغداد عن طريق استحصال الرسوم ، حجز أموال المدينيين للبلدية ، وفرض رسوم على الماء ، ويبدو أن الاهتمام بواردات بلدية بغداد أنما يرجع للمهام الجسام التي توليها البلدية فالبناء والتشييد في بغداد والعمل على تطوير الطرق وتأهيلها والحفاظ على نظافتها ، ورصف الشوارع العامة وإحكام أبنيتها على الجانبين ، كلها من واجبات البلدية ، ليس هذا فحسب ، بل الاهتمام بالمجاري والبالوعات ، ومراقبة أبنية المدينة ، وتقدير البيوت الآيلة للسقوط . فضلا عن الاهتمام بتنظيم الأسواق على حسب الحرف والمهن ، والاهتمام بحركة السيارات ضمن حدود بلدية بغداد ، ومراقبة حركة الحيوانات في شوارع مدينة بغداد كالبغال والخيول والحمير وتنسيق سيرها بغية الحفاظ على نظافة العاصمة . وفي الوقت نفسه ، اضطلع المجلس البلدي بالقيام بالإعمال الخيرية ، اذ سعى المجلس البلدي إلى تخصيص راتب لذوي الدخل المحدود ، وظل يتابع الإنارة الكهربائية للمدينة ومن قرارات المجلس البلدي تبديل أرقام الدور بأرقام عربية بدلاً من الأرقام الأجنبية وان تسك على لوحة من النحاس الأصفر ،

ويبدو ان المجلس أولى أهمية لاختبار الموظفين لأداء الإعمال المكلفين بها على أفضل صورة ، ولاسيما موظفي البلدية الذين كلفوا بعملية توزيع المياه . وبقى أن نشير إلى اهتمام المجلس البلدي لمستوى الأشخاص العاملين في دوائر البلدية ، وسعى إلى تهيئة المستلزمات التي تكفل بأدائهم واجباتهم ولاسيما توفير الملابس لمراقبي البلدية ورجال الإطفاء لان طبيعة إعمالهم تستوجب تمييز ألبستهم عن باقي العاملين في البلدية [٣٤] . قدر تعلق الأمر بتشكيلات البلدية ، فقد تألفت من :

١- شعبة التفتيش : ويترأسها رئيس المفتشين ، وبمعية عدد من المراقبين والحراس ، وللبلدية مفتش اصطبلات وناظر تنظيفات وبالنظر للتوسع الكبير في الرصافة على حساب الكرخ ،فقد كان عدد المراقبين في الرصافة (١٨)وعدد المنظفين (٧٥) في حين بلغ عددهم على جانب الكرخ (٧) مراقبين و (٢٤) منظف فقط .

ابرز أعمال هذه الشعبة [٣٥] .

أ- نظافة المدينة

ب- تنظيم الأسواق

ت- نظافة المطاعم

ث- مراقبة المقاييس والمكاييل

ج- رفع التجاوزات على الأرصفة والطرق العامة

٢- الشعبة الهندسية : ويترأسها مهندس ، وبمعية معمار ، وعدد من الموظفين ، وحين شكلت البلديات الثلاث أصبح لكل بلدية مهندس ومعاونون . وابرز أعمال هذه الشعبة[٣٦] :

أ- إجراء الكشف عن الأبنية القديمة

ب- منح إجازات البناء

ت- تنظيم الخرائط والمخططات للشوارع

٣- الشعبة الصحية : يترأسها طبيب ، وتكون مسؤولة عن صحة مدينة بغداد ، وفي عام ١٩٢٢ عين ثلاث أطباء للبلديات الثلاث مع ثلاث صيدليات لتوزيع الدواء على الفقراء مجاناً ، وكان عدد المراجعين للصيدليات الثلاث أكثر من (٣٠٠) مواطن بغدادي بسبب مجانية الدواء . ابرز إعمال هذه الدائرة [٣٧]:

أ- تسجيل الولادات والوفيات

ب- الحفاظ على الصحة

٤- الدائرة الإدارية : ويترأسها موظف يطلق عليه رئيس الكتاب ويساعده عدد من الموظفين والجباة والمحاسبين ، والميزانية مسؤول عنها أمين الصندوق يقدم خلاصة الواردات والموجودات كل يوم إلى رئيس البلدية وابرز إعمال هذه الدائرة تسجيل مقررات المجلس البلدي في السجلات الخاصة [٣٨] .

٥- دائرة إطفاء الحرائق : وتتألف من مدير الاطفائية وهو شرطي برتبة عريف ومعاون ورئيس السواق وسواق واطفائي وكاتب عمومي وموظف هاتف . وتم الاهتمام بتلك الدائرة، وهيأت لها حكومة النقيب في عام ١٩٢٢ مولدة كهرباء لتشغيل فوهات المياه. كما اهتمت الحكومة بتوفير سيارات رش حديثة . وبرزت أهمية تلك الدائرة في بغداد بسبب طبيعة الإعمال التي تضطلع اليها . واهتمت البلدية والمتصرفية بإيجاد مبنى خاص للاطفائية ودفع إيجاره من جانب ميزانية البلدية . اذ كانت تجري كشفاً خاصاً على بعض العرصات وتقدير ما تحتاجه لجعلها مقراً للاطفائية ، وهذا ما قامت به في اختيار علوة الحيدرخانه لحاجة البلدية الى جعلها مكاناً للاطفائية . وفي نيسان من العام نفسه ، قرر المجلس البلدي بناء العرصة المجاورة للبلدية في السراي وجعلها مركزاً لدائرة الاطفائية. وبعد أشهر عديدة تم استملاك العرصة المجاورة لدائرة البلدية وجعلها مقراً للاطفائية [٣٩] .

أما ميزانية بلدية بغداد فقد بلغت في مدة الانتداب البريطاني خلال عام ١٩٢٠ (٤,٨) مليون روبية . وفي السياق نفسه شكلت لجنة تدقيقية لجرد واردات بلدية بغداد ، تألفت من ناجي شوكت متصرف بغداد بالوكالة والميجر مير Mare مستشار متصرف بغداد ، والسيد بارلي عن وزارة المالية ، والميجر ولسن مدير الأشغال العمومية ، وعبد المجيد الشاوي رئيس البلدية ، ومهندس بلدية بغداد السيد ببنت ، وكان نتيجة تدقيقها ان الواردات قد بلغت (٧٠٠٠٠) روبية [٤٠] .

وفي موضوع ذي صلة ، الفت بلدية بغداد لجنة تدقيقية أخرى لتدقيق حسابات حراسة الشوارع وتألفت اللجنة من كل من علي البازركان وسلمان الشيخ داود سكرتير المجلس البلدي فضلاً عن وهبي الخشبي وعلى أية حال ، فأن ميزانية بلدية بغداد خلال العام ١٩٢١ قد وصل إلى (٣٠٠) ألف روبية وفي العام التالي ، انخفضت الميزانية إلى (٢٠٠) ألف روبية

بسبب ألازمة الاقتصادية [٤١] التي عانت منها الأسواق العالمية بسبب قلة الموارد المالية مما أدى الى كساد التجارة وهبوط الأسعار [٤٢].

وحاولت بلدية بغداد رفع وارداتها المالية عن طريق فرض غرامات على المباني والإيجارات التي تقدرها على بعض الدور وارتفع رصيد الغرامات عام ١٩٢١ بعد ان فرضت البلدية رسوم مهنة على ملاك المقاهي والمطاعم الذين يضعون الكراسي والتخوت خارج محلاتهم فضلا عن استحصالها الإعانات من وزارة المالية تقدر بخمسين الف روبية لدعم دائرة الإطفاء ، ومن المهم الإشارة إلى تحديد بلدية بغداد أسعارا لبيع المواد الغذائية كـ اللحوم ، السمن . الخبز ، البيض . وألزمت أصحاب المهن بالتقيد بها ، وأنذرت المخالفين بالعقوبة على وفق قانون عقوبات بغداد [٤٣].

ولبيان ميزانية بلدية الكاظمية ، على سبيل المثال خلال عام ١٩٢٢ فقد وصلت الواردات التي دخلت الى خزانة بلدية الكاظمية (٧٧٦٤٥) روبية في حين بلغت نفقات البلدية من رواتب و مخصصات المستخدمين ١٥٢٣٠ روبية .

وابرز الرسوم [٤٤] :

١- رسوم البيوت والدكاكين
٢- رسوم المباني
٣- رسوم الذبيحة
٤- رسوم الحيوانات الميدانية
٥- رسوم السكة الأرضية
٦- رسوم الموازين
٧- رسوم الدلالية
٨- رسوم الحراسة
٩- رسوم محلات الغاز
١٠- رسوم الجرارات

في حين بلغت نفقات البلدية نفسها من رواتب ومخصصات المستخدمين ورواتب الحراس ومخصصات المختارية والإيجارات ومصاريف احتياطية (١٥٢٣٠) روبية [٤٥].

الخاتمـــة

توصلت هذه الدراسة المتواضعة إلى جملة من الاستنتاجات أهمها :

يمكن القول أن البلدية نظام اجتماعي مدني متطور عن نظام الحسبة الإسلامي ، واختلفت واجباتها تبعاً للنمو والتطور الحاصل في المجتمعات المدنية ، وهي تقدم المصالح والخدمات التي تحتاجها تلك التجمعات السكانية ، وتعمل وفق قانون حدد صلاحياتها ، وان تلك التجمعات السكانية بحاجة إلى خدمات معينة ، على سبيل المثال ، النظافة ، المياه الصالحة للشرب ، تنظيم الشوارع ، الإنارة ، وسائل الترفيه ، السهر على راحة الناس ، الحفاظ على المستوى الاقتصادي من خلال مراقبة الموازين والمقاييس لمنع احتكار البضائع والحفاظ على ديمومة الحياة .

قدمت بلدية بغداد خدمات متواضعة في أواخر العهد العثماني ، بسبب محدودية إمكانياتها ، غير ان الاحتلال البريطاني للعراق ، الذي بدأ باحتلاله الفاو في السادس من تشرين الثاني ١٩١٤ ، ومن ثم احتلاله بغداد في الحادي عشر من آذار ١٩١٧ قد غّير كثيراً من الأوضاع ، إذ استشعر البريطانيون سوء الأوضاع في بغداد بعد انسحاب الموظفين العثمانيين وترك بغداد بإحرج حالاتها ، فحاولت حكومة الاحتلال تنظيم شؤون المواطنين بأسرع وقت ممكن ، لغرض فرض وجودهم ، فشكلت بلدية (عسكرية) تحت إدارة الضباط البريطانيين وبتوجيه من قائد الاحتلال الجنرال مود ، اعتمد الضباط البريطانيين في إدارة بلدية بغداد على بعض المختارين اللذين منحتهم مخصصات مقابل تقديمهم معلومات عن تحركات الناس وحاجتهم وأسباب تذمرهم ،وظل الوضع على ما هو عليه ، إلى أن قرر الحاكم العسكري ضرورة إنشاء مجالس بلدية تتولى إدارة المدينة على وفق القوانين التي كانت تعمل بها المجالس البلدية في عهد الاحتلال البريطاني ، وان تلك المجالس تتكون من أعضاء منتخبين على وفق قاعدة انتخابية وصفها البريطانيون على شكل هيئات انتخابية متعددة واشترط ان يكون الناخبون من الملاكين الذين يدفعون ضريبة سنوية عن أملاكهم وان تلك المجالس التي تشكل لم تكن ذات سلطة فعلية وانما كانت شكلية ، والسلطة الفعلية كانت بيد الحاكم العسكري البريطاني ومستشاريه .

وعقب اندلاع ثورة العشرين ، قررت الإدارة البريطانية إشراك العراقيين بالحكم ولو بصورة شكلية فشكلت أول حكومة عراقية مؤقتة

برئاسة عبد الرحمن النقيب في الثاني من تشرين الثاني ١٩٢٠ وفي ضوء ذلك، فأن أمور بلدية بغداد قد أصبحت من شأن الحكومة المؤقتة ، واستمرت دوائر البلديات الثلاث في تدبير شؤون العاصمة لمدة عامين في تقديم الخدمات الضرورية لسكان العاصمة من خلال شعبها الخدمية وهي شعب التفتيش والهندسة والصحة ، وكان لكل شعبة اختصاص يكمل اختصاص الشعبة الأخرى. وامتلكت البلديات الثلاث ميزانية خاصة بها وحددت حجم وارداتها ونفقاتها بشكل يساعدها على انجاز أعمالها بصورة جيدة .

الهوامـــــــــش

١- قيس جواد علي الغريري، بلدية بغداد ١٩٧١-١٩٢٣، دراسة تاريخية، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص٤.
٢- http://ar.wikiped/a.org/wiki تاريخ الزيارة ٣٠ كانون الأول ٢٠١٥
٣- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي ، الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١-١٩٧١ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية /ابن الرشد ،٢٠٠٢،ص٢٧ .
٤- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي ، مصدر سابق ،ص٥٥
٥- جريدة الصباح ، بغداد ، ٢٨ نيسان ٢٠١٥.
٦- جريدة المدى ، بغداد ، ١٧ شباط ٢٠١٣ .
٧- سارة عبد الكاظم ثجيل ، تاريخ أمانة العاصمة بغداد (١٩٥٨-١٩٦٨) ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد،كلية التربية للبنات ٢٠١٦، ص٦ .
٨- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي . مصدر سابق .ص١٣ .
٩- جريدة المدى ، بغداد ، ا تموز ٢٠١٢ .
١٠-سارة عبد الكاظم ثجيل ، مصدر سابق ، ص٦ .
١١-جريدة المدى ، بغداد ، ١٧ شباط ، ٢٠١٣
١٢-كمال رشيد خماس العكيلي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٢١-١٩٣٩ أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية التربية /ابن رشد، ١٩٩٩، ص١٢
١٣- عبد المنعم كاظم عبود ، بغداد بين الماضي والحاضر ، مجلة امانة العاصمة ، العدد ١٠ ، آذار ١٩٧٨ ،ص٩.
١٤- جريدة المؤتمر ، بغداد ، ٧ مايس ٢٠٠٨ .
١٥- جريدة المدى ، بغداد ، ٢٨ ايلول ٢٠١٤ .
١٦-قيس جواد علي الغريري ، مصدر سابق ،ص٦-٧ .
١٧-إسراء عبد المنعم كاظم السعدي ، تاريخ أمانة العاصمة (بغداد) ١٩٢١-١٩٣٩ ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية /ابن الرشد، ٢٠٠٨ ،ص١٧
١٨-المصدر نفسه
١٩-جريدة المدى ، بغداد ، ٢٨ ايلول ٢٠١٤ .
٢٠-لمزيد من التفاصيل عن ناجي السويدي ، ينظر : سعيد شخبر سوادي الهاشمي ، ناجي السويدي ودوره في السياسة العراقية ١٩٢١-١٩٤٢، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية/ ابن رشد ،١٩٩٠.
٢١-اسراء عبد المعم كاظم السعدي ، مصدر سابق ،ص١٨ .
٢٢- المصدر نفسه ، ص١٩ .
٢٣- قيس جواد علي الغريري ، مصر سابق ، ص٨ .
٢٤- لمزيد من التفاصيل عن ثورة العشرين ، ينظر : عبد الله الفياض ،الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، (بغداد ،١٩٦٣)

٢٥-لمزيد من التفاصيل من خسائر بريطانيا ، ينظر : فيليب ويلارد ايرلند ، العراق : دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خباط ، (بيروت،١٩٤٩)،ص.٢١٤
٢٦- لمزيد من التفاصيل عن السير برسي كوكس ، ينظر : منتهى عذاب ذويد ، بيرسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣ رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،١٩٩٥ .
٢٧- جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ،(الموصل،١٩٨١) ،ص٢٧ .
٢٨- لمزيد من التفاصيل عن توفيق الخالدي ، ينظر : جريدة المدى ، بغداد ،٢١شباط ٢٠١٤ .
٢٩- لمزيد من التفاصيل عن فؤاد الدفتري ، ينظر : مير نصري ، اعلام التركمان ،(لندن ،١٩٩٧)
٣٠- إسراء عبد المنعم كاظم السعدي ، مصدر سابق ، ص٢٠ .
٣١- المصدر نفسه ، ص٢١ .
٣٢- لمزيد من التفاصيل عن جعفر ابو التمن ، ينظر : عبد الرزاق الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ،(بغداد،١٩٧٨)
٣٣-إسراء عبد المنعم كاظم السعدي ، مصدر سابق ، ص٢١ .
٣٤- قيس جواد علي الغريري ، مصدر ساق ، ص٢٢ .
٣٥-سراء عبد المنعم كاظم السعدي ، مصدر سابق ، ص٢٦-٢٧ .
٣٦- قيس جواد علي الغريري ، مصدر سابق ،ص٢٣ .
٣٧- إسراء عبد المنعم كاظم السعدي ، مصدر سابق ، ص٢٦-٢٧ .
٣٨-قيس جواد علي الغريري ، مصدر سابق ، ص٢٣ .
٣٩- المصدر نفسه .
٤٠- إسراء عبد المنعم كاظم السعدي ، مصدر سابق ،ص٣٠
٤١- قيس جواد علي الغريري ، مصدر سابق ،ص٢٦-٢٧
لمزيد من التفاصيل عن هذه ألازمة ، ينظر :
٤٢- إسماعيل نوري مسير الربيعي ، تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد .
٤٣- قيس جواد علي الغريري ، مصدر سابق ، ص٤٩ .
٤٤-إسراء عبد المنعم كاظم لسعدي ، مصدر سابق ، ص٣٤ .
٤٥- المصدر نفسه .

المصادر :-

اولا : الكتب

١- عبد الرزاق الدراجي، جعفر ابو التمن و دوره في الحركه الوطنيه في العراق (بغداد ، ١٩٧٨) .
٢- عبدالله الفياض ، الثوره العراقيه الكبرى سنه ١٩٢٠ (بغداد ، ١٩٦٢) .
٣- فيليب ويلارد ارلند، العراق دراسه في تطوره السياسي، ترجمه: جعفر خياط (بيروت ، ١٩٤٩) .
٤- مير بصري ، اعلام التركمان (لندن ، ١٩٩٧) .
٥- قيس جواد علي الغريري ، بلديه بغداد ١٩١٧ ــ ١٩٢٣ (بغداد ، ٢٠٠٧) .

ثانيا : الرسائل و الاطاريح

١- اسراء عبد المنعم كاظم السعدي تاريخ امانه العاصمه (بغداد) ١٩٢١ ــ ١٩٣٩، رساله ماجستير (غير منشورة)، جامعه بغداد ، كليه التربيه / ابن الرشد ، ٢٠٠٨.

٢- اسماعيل نوري مسير الربيعي، تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١ – ١٩٣٢ ، رساله ماجستير (غير منشوره) ، جامعه بغداد، كليه التربيه / ابن الرشد ، ١٩٨٩ .
٣- ساره عبد الكاظم ثجيل ، تاريخ امانه العاصمه بغداد (١٩٥٨ – ١٩٦٨) ، رساله ماجستير (غير منشورة)، جامعه بغداد، كليه التربيه للبنات، ٢٠١٦ .
٤- سعيد شفير سوادي الهاشمي ، ناجي سويدي و دوره في السياسه العراقيه ١٩٢١ – ١٩٤٢ رساله ماجستير (غير منشورة) ، جامعه بغداد ، كليه التربيه / ابن الرشد ، ١٩٩٠.
٥- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي ، الحياه الاجتماعيه في بغداد ١٩٢١ – ١٩١٧ ، اطروحه .
٦- كمال رشيد خماس العكيلي ، الحياه الاجتماعيه في مدينه بغداد ١٩٢١ – ١٩٣٩ ، اطروحه دكتوراه (غير منشوره) ، جامعه بغداد ، كليه التربيه / ابن الرشد ، ١٩٩٩ .

ثالثا : الجرائد (الصحف)

١- جريده الصباح البغداديه
٢- جريده المدى البغداديه
٣- جريده المؤثر البغداديه

رابعا : شبكه المعلومات العالميه http://ar.wikiped/a.org/wiki

The Beginnings of the Municipality of Baghdad

Dr. Abdulla Hameed Marzoog

Abstract

Baghdad municipality considered one of the inveterate department . it takes serious tasks to prominence the real capital (Baghdad).

This research is as a definition of municipality and its duties . it was then follow the first foundation of Baghdad municipality ,production law and the names of their chairmen through the last Ottoman judge in Iraq .

British force when it entered in 1917 paid attention to it and tried to concentrate on developing municipal councils in Iraq in particular in Baghdad , hired some Iraqis who worked with the Ottomans .

Iraqi temporary government hastened at the last 1920 on connecting municipality with ministers board by overseeing on it .

The research mentioned municipal formations particularly its sections , departments and services that undertaken by , in addition to study its badget and incomes to accomplish its final shape .

مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة
العدد الثاني – 2017م

الخلاف النمساوي – الإِيطالي في البحرين المتوسط والأَدرياتيك عام ١٩١١
دراسة تاريخية قانونية

الأستاذ المساعد الدكتور
عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي
الجامعة العراقية- كلية الآداب - قسم التاريخ

خُلاصة البحث :

مثلت الوحدة الإِيطالية عام ١٨٦٩ ، نقطة انطلاق إِيطاليا نحو الدخول في المجال الاستعماري ، ولم يكن أَمامها سوى طرابلس الغرب وبَرقة في الشمال الإفريقي . ولعل موقعها الجغرافي القريب قد منحها أَفضلية التحكم والتحرك والمُطالبة بحصتها الاستعمارية في الشمال الإِفريقي .

بدأ التحرك الايطالي لإحتلال طرابلس في النصف الثاني من عام (١٩١١ م) بعد حصول إِيطاليا على موافقات صريحة وضمنية من جميع القوى الأُوربية الفاعلة ، مما آجج صراعاً سياسياً ودبلوماسياً شائكاً بين إِيطاليا وحليفتها النمسا – المجر، الذي كاد في إِحدى مراحله ان يتطور الى صراعٍ عسكريٍ واسع. فقد حاولت النمسا – المجر مرات عديدة أَن تثني إِيطاليا عن اللجوء الى العمل العسكري، إلا أَنها فشلت في مسعاها .

عاد الخلاف السياسي مُجدداً بين إِيطاليا والنمسا بعد أَن هاجمت البحرية الإِيطالية ميناء بريفيزا الأَلباني والساحل الشرقي لبحر الأَدرياتيك ، وكاد أَن يتطور الى صراع عسكري بينهما لولا إِيقاف إِيطاليا عملياتها العسكرية العدائية في البحرين الأَيوني والأَدرياتيك ، خشية اصطدامها بحرب جديدة مع حليفتها النمسا وهي ما زالت في حربٍ غير محسومة مع الدولة العثمانية .

لقد أَدى تغاضي الدول الأُوربية الكبرى عن الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب وبرقة، الى تمادي إِيطاليا في توسيع ساحة عملياتها الحربية ، لتشمل هجمات البحرية الإيطالية الساحل الجنوبي لأُوربا على الرغم من تعهداتها السابقة بحصر العمليات الحربية قبالة ساحل طرابلس .

فتعرضت الحكومة الإيطالية جراء ذلك، الى انتقاداتٍ شديدة من عدة قوى أُوربية، وأَصبح موقفها ضعيفاً على المستوى الأُوربي، نتيجة لعدم التزامها بتعهداتها الدولية السابقة. فضلاً عن عدم احترامها شروط إِعلان الحرب وتوقيتاتها وخرقها القانون الدولي بعدم التزامها بتعهداتها المنصوص عليها في اتفاقيتي لاهاي للسلام والموقعة من الحكومة الإيطالية.

مدخل تاريخي :-

سعت إِيطاليا بعد أن حققت وحدتها القومية في عام (١٨٦٩ م) إلى الدخول في الميدان الاستعماري بأن تكون إِحدى الدول الكبرى في أوربا ، طمعاً في الحصول على أراضٍ وممتلكات ومناطق نفوذ لتحقيق حلمها الاستعماري ولاسيما في مناطق حوض البحر المتوسط وشمال وشرق إِفريقيا . هذا الوضع الجديد ، جعل إِيطاليا في مواجهة صعبة ومُعقدة مع القوى الاستعمارية الأخرى وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية والنمسا – المجر، وبدرجة أقل ، ألمانيا وأسبانيا وروسيا . وكان مؤتمر برلين عام (١٨٧٨م) الذي مثل إِرادة القوى الكبرى ، قد قرر ممثليهِ تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية حتى تتوافر ظروفٍ سياسية ودولية موأتية .

وفي استعراضٍ موجز لمصالح هذه القوى في مناطق حوض المتوسط ، نجد النفوذ البريطاني يمتد من مضيق جبل طارق وطنجة المغربية حتى قناة السويس ومصر التي احتلتها في عام (١٨٨٢ م) وقبرص التي حصلت عليها بتسوية سرية أثر مؤتمر برلين . أما فرنسا ، فيَعّد نفوذها الاستعماري في مراكش هو الأكبر ، وفي الجزائر وتونس اللتين احتلتهما في عامي (١٨٣٠ و١٨٨١م)، أما الدولة العثمانية فيمتد نفوذها الاسمي على كل من الجزائر وتونس، ومصر عبر أسرة محمد علي باشا ، فيما بقي نفوذها قائماً في طرابلس الغرب وبرقة ، أما النمسا ـ المجر ، حليفة إِيطاليا وألمانيا في التحالف الثلاثي ،فأطماعها تنصب في مناطق البلقان الغربية ،

وبحر الأدرياتيك وشمال إيطاليا المُطل على هذا البحر ، الذي يُعَد منفذها البحري الوحيد . وحليفتها الثانية ألمانيا ، التي لاتملك أطماع استعمارية مُحددة في حوض المتوسط ، ولكن ثقلها السياسي ودورها المحوري في السياسة الأوربية لا يمكن لإيطاليا أو لغيرها أن تتجاهله . أما أسبانيا ، فأطماعها واضحة ومُعلنة في مراكش والحوض الغربي للمتوسط . أما روسيا، التي تمتلك نفوذاً واسعاً في مناطق البلقان الشرقية، وأهدافها القائمة للوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط عبر مضيقي البسفور والدردنيل. أما إيطاليا ، فقد وجهت أنظارها الاستعمارية نحو طرابلس الغرب وبرقة ، آخر الأقاليم المتبقية في شمال أفريقيا خارج السيطرة الاستعمارية .

باشرت إيطاليا حملتها السياسية والدبلوماسية للتحضير لعملية احتلال طرابلس الغرب وبرقة ، كرد فعلٍ سريع على فقدانها تونس بإعلانها الانضمام إلى التحالف الثلاثي في٢٠أيار– مايو ١٨٨٢ إلى جانب المانياوالنمسا– المجر . وإبرامها اتفاقاً مع بريطانيا في ١٢ شباط – فبراير ١٨٨٧ للحفاظ على التوازن الدولي في البحر المتوسط وتأييد كل منهما الأخرى في مصر وطرابلس الغرب وبرقة . واتفقت مع أسبانيا في ٤ أيار – مايو ١٨٨٧ على المحافظة على الوضع القائم في البحر المتوسط ودعم إحداها الأخرى في مراكش وطرابلس الغرب وبرقة . وتبادلت رسائل سرية مع فرنسا بشأن طرابلس ومراكش عام ١٩٠٠، وأعقبتها بتبادل التصريحات مع الحكومة الفرنسية في ٣٠ حزيران – يونيو ١٩٠٢، أفصحت فيها فرنسا عن عدم معارضتها لأي مبادرة أو إجراء تتخذه إيطاليا في طرابلس الغرب وبرقة. وتوقيعها اتفاق راكونيدجي Racconigi مع روسيا في ٢٤ تشرين الأول – أكتوبر ١٩٠٩ الموجه في حقيقة الأمر ضد المطامع النمساوية – المجرية في البلقان ، إلا أنه منح ايطاليا تأييداً لأي إجراءٍ قادم، تتخذه في طرابلس الغرب وبرقة مقابل التزامها بدعم الاقتراحات الروسية بشأن مسألة الملاحة عبر مضيقي البسفور و الدردنيل .

ولعل من إحدى النتائج المهمة لهذا المجهود الدبلوماسي البطيء والمُثابر، حصول المملكة الإيطالية على وضعية فريدة ومركز لائق ضمن الأمم الأوربية. فقد استطاعت الوصول بجهدها الدؤوب والطويل إلى إقامة علاقات جيدة مع القوى الكبرى ولاسيما تلك التي تمتلك مصالح استعمارية وتأثير سياسي في دول حوض المتوسط ، ومن الملاحظ أن هذه العلاقات ، قد بُنيت على أساس سلسلة من الاتفاقيات والتفاهمات المتبادلة ضمنت

بموجبها إيطاليا مصالحها الاستعمارية بقبولٍ صريحٍ وواضح أو بصفةٍ ضمنية احتلالها طرابلس الغرب وبرقة مستقبلاً . وهكذا أصبحت ايطاليا ، على هذا النحو، الأداة التي تقيم التوازن الدولي والإقليمي في البحر المتوسط بين الأعضاء في التحالف الثلاثي ودول الوفاق .

يتناول البحث محاولات النمسا – المجر منع أو تأخير العمل العسكري الإيطالي في طرابلس الغرب وبرقة عبر القنوات الدبلوماسية . وبعد بدء العمليات الحربية وامتداد تحركات البحرية الإيطالية إلى بحر الأدرياتيك والبحر الأيوني ، لجأت النمسا – المجر إلى الاعتراض الشديد لدى الحكومة الايطالية بضرورة عدم نقل العمليات الحربية إلى السواحل الأوربية ، استناداً إلى تعهداتها الممضاة في معاهدات التحالف الثلاثي التي أساسها المحافظة على الأوضاع القائمة في البلقان، وتأكيد التزامها للدول الكبرى المعنية باستقرار حوض البحر المتوسط ، وهددت باتخاذ إجراءات شديدة ضد إيطاليا في حال استمرارها بذلك . كما يعالج البحث، الإطار الزمني للمهلة المعطاة للحكومة العثمانية قبل بدء العمليات الحربية ومدى تطابق ذلك مع القانون الدولي، ولاسيما اتفاق لاهاي الدولي الثاني في عام (١٩٠٧ م).

وفي ضوء ما تقدم سيحاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية :-

١- لماذا حاولت النمسا – المجر منع أو تأخير العمل العسكري الإيطالي في طرابلس الغرب وبرقة .

٢- ما هي أسباب الاعتراض النمساوي – المجري الشديد على نقل العمليات الحربية إلى السواحل الأوربية .

٣- توصيف الإطار الزمني للمهلة المعطاة للحكومة العثمانية قبل بدء العمليات الحربية ، ومدى تطابقها مع القانون الدولي .

٤- مدى التزام إيطاليا بالمحددات القانونية الموضوعة كأساسٍ لمبادئ الحرب .

أهداف الدراسة والبحث :-

١- إعادة النظر في القراءة التاريخية للموقف النمساوي – المجري .

٢- استقراء الموقف الإيطالي من الاعتراض النمساوي – المجري في الوثائق الإيطالية .

٣- تحليل المشكلة القائمة على بيان مدى التزام إيطاليا بتشريعات القانون الدولي.

طبيعة الدراسة :-

طبيعة هذه الدراسة ، نظرية أكاديمية ، تستند إلى التحليل التاريخي ، وإعادة استقراء الحوادث التاريخية بالاستناد إلى الاستنتاج والتحليل وإعادة النظر في الوثائق التاريخية .

استند الباحث إلى مجموعتين من الوثائق الإيطالية المنشورة :

1- **IL Documenti Diplomatici Italiani ; Archivio Centrale dello Stato , (Parte Oriente Arabia) , Roma .**

ويرمز لها : D.D.I., (A.C.S.P.O.A.)

الوثائق الدبلوماسية الإيطالية ، أَرشيف دار المحفوظات المركزي الحكومي ، قسم المشرق العربي .

2- **IL Documenti Doplomatici Italiani ; Archivo Storico del Ministero degli Affari Esteri d`Italia , Roma .**

ويرمز لها : D.D.I., (A.S.M.A.E.)

الوثائق الدبلوماسية الإيطالية ، أرشيف دار المحفوظات التاريخي لوزارة الشوون الخارجية الايطالية .

مبررات الغزو الايطالي لطرابلس الغرب وبرقة :-

ازدادت العلاقات الإيطالية – العثمانية سوءاً ، في النصف الثاني من عام ١٩١١ ، نتيجة للصراع القائم بينهما بشأن طرابلس الغرب وبرقة . إذ كانت هناك عدة قضايا أساسية مثار خلاف بينهما ، أوجزتها الخارجية الإيطالية في ١٨ تموز – يوليو ١٩١١ برسالتين إلى الحكومتين الألمانية والنمساوية – المجرية ، وضمنتهما الشكوى من تصرفات الحكومة العثمانية المعادية للنشاطات الاقتصادية الايطالية في طرابلس الغرب وبرقة ، ومن ذلك إحالة مشروع تحديث ميناء طرابلس إلى الشركات الفرنسية ، وعدم الإصغاء للمطالب الإيطالية العديدة باستدعاء إبراهيم باشا ، والي طرابلس إلى اسطنبول ، لكونهِ يمثل ، حسب وجهة النظر الخارجية الإيطالية ، عقبة أمام مشاريعها الاقتصادية هناك ، وعدم بذل السلطات العثمـــانية الجهود الكافية لوقف الحملات الدعائية المعادية لإيطاليا في الصحف العثمانية ، فضلاً عن عدة قضايا أخرى وتظلمات تخص الجالية الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة (١) .

وعلى أثر ذلك ، قام المستشار النمساوي اهرنثال Aehrenthal بمبادرة لإصلاح العلاقات بين البلدين ، وطلب من الحكومة العثمانية إرضاء إِيطاليا وعدم أعطاءها المبررات الكافية للقيام بعمل عسكري (٢) . فأعلنت

الحكومة العثمانية بأنها تسعى للإبقاء على علاقاتٍ جيدة مع إيطاليا ، ولأجل أن تثبت ذلك ، قررت تأجيل مشروع تطوير ميناء طرابلس إلى وقتٍ آخر ، وأبلغت إيطاليا بأنها مُهتمة بسحب إبراهيم باشا إلى اسطنبول ، وسوف تنظر في المطالب الأخرى ، على أن يتم إيقاف الحملات الدعائية في وقت واحد من جانب الطرفين(٣).

وفي الوقت نفسه ، اجتمع المستشار النمساوي مع السفير الإيطالي في فيينا ، ونصحه بتقديم مطالب معتدلة ومشروعة ليتسنى للأطراف الدولية الأخرى ، التدخل المحايد ، ولاسيما أن النمسا – المجر تعد صديقة وحليفة لإيطاليا ، وتجد أن من واجبها أن تنبه الحكومة الايطالية بل وتلفت نظرها إلى المسؤولية الخطيرة التي ستتحملها جراء أية خطوة حربية ضد طرابلس الغرب وبرقة لأنها ستؤدي إلى حربٍ مع الدولة العثمانية مما سيخلق سلسلة من الصراعات والتعقيدات السياسية في مناطق ودول حوض البحر المتوسط، بما في ذلك ، السواحل الجنوبية لأوربا ، مما يؤثر تأثيراً مباشراً في مناطق البلقان التي تُعد موضع اهتمام الجميع (٤) .

كانت الرغبة الإيطالية واضحة في الحصول على اعتراف دبلوماسي من الدول الكبرى بحرية التحرك في طرابلس الغرب وبرقة . ومن أجل تحقيق تلك الرغبة ، بادرت وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية إلى القيام بنشاط دبلوماسي حثيث لدى كل من بريطانيا وفرنسا وأسبانيا وروسيا التي لم تُبدي معارضة للتوجهات الايطالية وأعلنت عن حيادها فيما لو نشب الصراع بين ايطاليا والدولة العثمانية أملاً في إقناع إيطاليا بالابتعاد عن المحور الألماني – النمساوي – المجري (٥) . وعلى الجانب الآخر، واجهت إيطاليا مواقف صعبة من جانب حليفتيها ألمانيا والنمسا – المجر لتنفيذ مشروعها ، بسبب العلاقات الحسنة التي تربطهما بالدولة العثمانية ولاسيما في الميدان الاقتصادي ، وبسبب ما سينجم جراء الحرب بين ايطاليا والدولة العثمانية من اختلال في الوضع القائم في البلقان الذي يشوبه التوتر في العديد من المناطق (٦).

وإزاء تفاقم الوضع السياسي ، أصبح من الصعب جداً إيجاد تسوية سلمية من الممكن أن تلاقي القبول لدى الطرفين المتنازعين ، بل على العكس، أصبحت الأجواء السياسية الأوربية متوترة بشكلٍ عام ، ووقوع الاصطدام العسكري بين إيطاليا والدولة العثمانية في طرابلس أقرب مايكون من أي وقتٍ مضى، مما يزيد من احتمالية امتداد النزاع إلى السواحل

الأوربية ومضاعفة فرص نشوب الحرب في مناطق البلقان، الأمر الذي كانت تخشاه القوى الأوربية وعلى وجه الخصوص النمسا–المجر وتحاول أن تتجنبه أو أن تحتويه بأسرع ما يمكن وبأقل الأضرار في حالة حدوثهِ(٧) .

وجهت الخارجية الإيطالية في الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٠ أيلول – سبتمبر في عام (١٩١١ م) رسالة إلى سفرائها المعتمدين في معظم الحكومات الأوربية ، بسرعة العمل على استثمار الأوضاع المتأزمة في طرابلس الغرب وبرقة وابلاغ تلك الحكومات ، بأن إيطاليا جادة في السعي للحفاظ على مصالحها الاقتصادية والتجارية وضمان أمن جاليتها الكبيرة والجاليات الأوربية المقيمين في طرابلس الغرب وبرقة ، ولتحقيق تلك الغاية ، ستسلك الحكومة الإيطالية جميع السُبل المتاحة لانجاز أهدافها ، بما في ذلك ، اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية لاحتلال طرابلس، وتقويض النشاط العثماني المُضاد والمتواصل الذي يمارسهُ أعضاء لجان تركيا الفتاة ، لما يمثلهُ من تهديدٍ للأمن والوجود الإيطالي هناك (٨) .

كما حثت المسؤولين في تلك السفارات على تهيئة الرأي العام في أوربا على تقبل فكرة العمل العسكري الإيطالي في طرابلس الغرب وبرقة، لتخفيف الضغط السياسي والدعائي على الحكومات الأوربية مما يتيح الفرصة أمامها لاتخاذ مواقف غير عدائية وغير رافضة للتحرك العسكري الإيطالي في طرابلس الغرب وبرقة وقريبة منه إن لم تكن مؤيدة له (٩) .

الموقف النمساوي – المجري :-

في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم نفسه ، أبرقت السفارة الإيطالية في فيينا إلى وزارة الشؤون الخارجية في روما ، تفيد بأن المستشار النمساوي قد سلم رسالة إلى الصدر الأعظم العثماني ، طالباً فيها، أن تعمد حكومته كسب الرأي العام الدولي باتخاذ مواقف مرنة وإيجابية إزاء المواقف الإيطالية المتشددة ، وأن لا تنجرف إلى لغة التهديد والإنذار بالحرب، مثلما ترغب الحكومة الايطالية، ونصحَ الحكومة العثمانية باللجوء إلى (المراوغة السياسية)Diplomaticshuffle ، وأن تدعو إلى الحوار والتفاهم مع الحكومة الإيطالية وإجراء مفاوضات مباشرة معها لتلبية مطالبها ، وأن تتظاهر باستعدادها لتقديم تنازلات هامة لإيطاليا ، بغية استنفاد الوقت وتأخير العمل العسكري الإيطالي في طرابلس الغرب وبرقة (١٠) .

وبهدف زيادة الضغط السياسي والدبلوماسي على الحكومة الإيطالية، استدعى المستشار النمساوي ، السفير الإيطالي في فيينا ، في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه ، وأبلغه رسالةً شفوية إلى حكومتهِ ، بأن الوقت غير مناسب لإثارة مشكلة طرابلس الغرب وبرقة ، خشية التدخلات الدولية وامتداد الحرب إلى البلقان ومنها إلى أنحاء أوربا ، ومن الأفضل أن تستجيب إيطاليا إلى الرغبة الجادة التي أبدتها الحكومة العثمانية بتحقيق مطالب حكومتهِ عن طريق الحوار والمفاوضات الرسمية ، وفي حال فشل تلك المفاوضات ، يكون لإيطاليا الحق باللجوء إلى العمل العسكري أو غيرهِ على وفق ما تراه مناسباً لحماية مصالحها ، وتكون كذلك قد استنفدت المحاولات الدبلوماسية للوصول إلى الحل السياسي المناسب (١١) .

قدمت كل من النمسا – المجر وألمانيا في ٢٢ أيلول – سبتمبر طلباً مشتركاً إلى المكتب الدائم (١٢) ، لتجديد معاهدة التحالف الثلاثي ، فأبلغ المكتب بدورهِ السفارة الإيطالية في فيينا التي نقلت الطلب إلى حكومتها على الفور (١٣) . فإجتمع جيوليتي ، رئيس الوزراء الايطالي مع وزير الشؤون الخارجية سان جوليانو San Julianoلمناقشة الأمر ، واتفق الاثنان على أن حليفتي إيطاليا أفصحتا عن رغبتيهما الكامنة في فحوى هذا الطلب ، لثني ايطاليا عن القيام بأية أعمالٍ حربية في طرابلس الغرب وبرقة ، وفي أقل تقدير ، في الوقت الراهن ، فاتخذ الاثنان قراراً سرياً ، بعدم إعلام الحكومتين النمساوية – المجرية والألمانية بساعة إعلان الحرب وبدء العمليات الحربية (١٤) ، وتوصلا إلى نتيجة مفادها ، أن نجاح الخطوات الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة تكمن بعدم التداول في الشأن الطرابلسي والعلاقات مع الدولة العثمانية ، وتوخي السرية في كل ما يتعلق بالتحركات العسكرية للقطعات الإيطالية (١٥) . وبسبب المحاولات النمساوية – المجرية لإعاقة إنجاز الأهداف الإيطالية وتأخير العمل العسكري في طرابلس الغرب وبرقة ، قررت الحكومة الايطالية مواجهة تلك المحاولات بتقديم تاريخ بدء العمليات الحربية ، واقتصار الفاصل الزمني بين قرار الحرب وساعة قيامها بفترة لا تتجاوز ثلاثة أيام ، لإيقاف التدخلات النمساوية – المجرية في شؤون السياسة الخارجية الإيطالية، وجعل نصائحها للعثمانيين غيرُ ذي جدوى، فضلاً عن كونهِ يمثل استباقاً مفاجئاً لإرباك الاستعدادات العسكرية للجيش العثماني في مناطق البحر المتوسط (١٦).

وفي مساء اليوم نفسه، أبرقت الخارجية الإيطالية إلى فيينا وبرلين، برسالتين ضمنتاهما موافقتها على تجديد معاهدة الحلف الثلاثي بشرط أن تتم موافقتهما المُسبَقة على احتلال إيطاليا طرابلس الغرب وبرقة من دون تحفظ، وأبلغتهما أن موقف الحكومة الإيطالية من الحلف الثلاثي سيتحدد بناءً على تطور موقفيهما من هذهِ المسألة ، وإن صدرت منهما مواقف غير ودية تجاهها فإن ذلك سيلحق ضرراً فادحاً بالحلف الثلاثي ، وسيترتب عليه ، تراجعاً محتملاً في جميع أوجه علاقاتها معهما مستقبلاً (١٧) . وعلى أثرهِ، أصدر المستشار النمساوي بياناً قال فيه : "إن على إيطاليا أن تحافظ على صداقتها مع الدولة العثمانية كي لا تتأثرعلاقاتها مع دول الحلف الثلاثي"(١٨) . فردت الحكومة الإيطالية فور تلقيها البيان النمساوي ، ببيان مماثل رداً على المستشار النمساوي قالت فيه : " إنالسبيل الوحيد لإعادةً علاقات الصداقة والتعاون بين إيطاليا والدولة العثمانيةيستلزم تشييد علاقات تفاهم وطيدة فيما بين دول الحلف الثلاثي أولاً ، وعدمالاعتراض ووضع العراقيل أمام المساعي الإيطالية لتحقيق التفوق وضمانمصالحها الاقتصادية في طرابلس الغرب وبرقة ثانياً"(١٩). وبذلك تكون إيطاليا ربطت مسألة تجديد معاهدة الحلف الثلاثي، التي أصبح موعد توقيعها قريباً ، بمسألة قبولهما لخطة التحرك الحربي الإيطالي في طرابلس الغرب وبرقة (٢٠).

أجرت الحكومتين النمساوية – المجرية والألمانية طوال يوم ٢٣ أيلول – سبتمبرمن عام (١٩١١ م) في فيينا مشاورات مكثفة للخروج بموقف موحد إزاء النيات الإيطالية في البحر المتوسط وما سينجم عنها من ردود فعلٍ في مناطق البلقان ، ومستقبل الحلف الثلاثي في ظل تأرجح موقف إيطاليا إزاءه (٢١) . و فور انتهاء المفاوضات ، أبلغت الخارجية النمساوية – المجرية موقفها الرسمي في رسالة إلى الحكومة الإيطالية وتضمنت اقتناع المستشار النمساوي بالتعهدات الإيطالية بتحديد تحركاتها الحربية في البحر المتوسط ، وتجنبها قدر الإمكان ، أية أعمالٍ قد تثير ردود فعلٍ سلبية في البلقان ، ولا سيما في مقدونيا التي تشهد توترات سياسية ، وألبانيا التي تعاني من أعمال عنف وصراع ديني (٢٢) . مما يستوجب على الحكومة الإيطالية ، قبل أن تذهب إلى قرار الحرب أن تأخذ بالحسبان ، المسؤولية الدولية الخطيرة التي يمكن أن تتحملها نتيجة هذا القرار ، وختمتالرسالة بتمني المستشار النمساوي ، أن يكون القرار الإيطالي النهائي إلى جانب السلم ، لا إلى جانب الحرب (٢٣) .

لم تُجرِ إيطاليا أي اتصال رسمي مع النمسا – المجر ولم توجه أية رسالة أو مذكرة رسمية إليها أو إلى أي من القوى الكبرى منذ مساء ٢٢ أيلول / سبتمبر حتى ٢٦ منه ، وعلى ماً يبدو ، كان قراراً سياسياً اتخذته الحكومة الإيطالية لتجنب الضغط السياسي والوساطات الدولية من جانب القوى الحليفة والصديقة (٢٤) .

وكانت النمسا – المجر ، قد حددت أَهدافها السياسية تجاه منطقة البلقان ، بعد أن ضمت البوسنة والهرسك عام (١٩٠٨ م) (٢٥) ، بالحفاظ على الوضع القائم وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، وفي الوقت نفسه ، عدم إضعاف الدولة العثمانية (٢٦) . وقد عبر المستشار النمساوي لمسؤولي الدول البلقانية في أكثر من مناسبة عن قلق بلادهِ العميق من التحركات التي تقوم بها بلدانهم بالتعاون والتشاور مع روسيا بهدف إضعاف الدولة العثمانية ، وأكد أن بلادهِ لن تكون طرفاً في أي تحالف يهدف إلى إضعافها ، وأن تحقق قيام مثل هذا التحالف فإن النمسا – المجر ستقف إلى جانب العثمانيين لمواجهتهِ (٢٧) . أما الدولة العثمانية ، فقد نأت بنفسها عن الاشتراك في تحالف العصبة البلقانية الذي دعت إليهِ روسيا لمواجهة النمسا – المجر وإضعاف وجودها في البلقان (٢٨) ، لأن بقاء النفوذ النمساوي – المجري قوياً في البلقان ضروري لإبعاد الهيمنة الروسية ويساعد العثمانيون على البقاء هناك مدة أطول ، إذ إن أي فراغ سياسي تتركه النمسا – المجر في البلقان سيؤدي إلى ملئهِ من جانب روسيا وحليفاتها (٢٩) . في حين شكل التحرك النمساوي –المجري في البوسنة والهرسك ، مرحلة توتر جديدة في العلاقات الايطالية – النمساوية – المجرية نتيجة لصراعهما الدائم لتعزيز نفوذ كل منهما في شبه الجزيرة البلقانية ، وإضعاف نفوذ الآخر، مما أضفى على علاقات البلدين سمة اللاستقرار بسبب عدم توافر عوامل الثقة المتبادلة بينهما (٣٠) .

الإنذار النهائي وإعلان الحرب :

قررت الحكومة الإيطالية أن تكون إجراءاتها ضد الدولة العثمانية في طرابلس الغرب وبرقة منسجمة مع قواعد القانون الدولي كي لا تكون عرضة للمساءلة أمام المجتمع الدولي ، فضلاً عن ذلك ، ستجعل اشتراك الضباط الأَلمان والنمساويين العاملين في الجيش العثماني في الحرب ضد إيطاليا مستبعداً أو غير مُرجحاً ، فضلاً عن منح الأَسطول الإيطالي حق حرية الملاحة والإبحار إلى حيث تشاء وفي أي وقتٍ تشاء لملاحقة وضرب

السفن والمواقع العثمانية لضمان أمن وسلامة القوافل المدنية والتجارية الإيطالية والدولية المُبحِرة في البحر المتوسط (٣١) .

تَسلمَ القائم بالأعمال الإيطالي في القسطنطينية ، جياكومو دي مارتينو Giacomo de Martino ، نسخة من الإنذار النهائي المُوَجَه من الحكومة الإيطالية إلى الحكومة العثمانية في مساء يوم ٢٦ أيلول - سبتمبر (٣٢) . غير أنه لم يسلمه إلى الصدر الأعظم ، إبراهيم حقي باشا إلا في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم ٢٨ أيلول – سبتمبر ، استناداً إلى التعليمات السرية الواردة من العاصمة روما . في حين سلمت الخارجية الإيطالية نسخة أخرى من الإنذار النهائي إلى القائم بالأعمال العثماني في روما ، سيف الدين باي (٣٣) ، في الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه ، وقد ذُيل الإنذار النهائي بعبارة " وإذا لم تجب تركيا في أربع وعشرين ساعة فسيتبع ذلك إعلان الحرب " (٣٤) . إلا أن البيان الذي أصدرته الحكومة العثمانية في مساء ٢٨ أيلول – سبتمبر ، رفضته إيطاليا بدعوى كونهِ لا يُلَبي الشروط التي عرضتها إيطاليا لتجنب الحرب ، على الرغم من أن البيان كان بعيداً عن لغة الحرب والتهديد ، وتضمنَ استعداد الحكومة العثمانية لتلبية المطالب الاقتصادية التي تذرعت بها إيطاليا على أن لا يَمس ذلك سيادتها على طرابلس الغرب وبرقة (٣٥) .

وفي صباح يوم ٢٩ أيلول – سبتمبر ، عقدت الحكومة الإيطالية اجتماعاً قررت فيهِ إعلان الحرب على الدولة العثمانية والبدء بالعمليات الحربية لاحتـــلال طرابلس الغرب وبرقة . وفي ظهر اليوم نفسه ، سلم دي مارتينو ، قرار إعلان الحرب الى الصدر الأعظم ، وأبلغه بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، وطلبمنه الإذن بمغادرة اسطنبول ، كما أذنت الحكومة الايطالية للقائم بالأعمال العثماني بمغادرة روما (٣٦) . وفي تلك الأثناء ، أبرق وزير الشؤون الخارجية الإيطالي إلى القوى الكبرى لإبلاغهم عن قيام حالة الحرب بين بلادهِ والدولة العثمانية (٣٧).

وفي السياق نفسه ،وفور تسليم مذكرة إعلان الحرب إلى الخارجية العثمانية ، وجهت الخارجية الإيطالية مُذكرة أخرى ، بالمعنى نفسه، إلى ممثليها الدبلوماسيين المُعتمدين في اليونان وصربيا وبلغاريا وألبانيا ورومانيا ، وقناصلها العاملين في اوسكوبيا في مقدونيا ، وسكوتري وفالونا ودورازو وبريزرند في ألبانيا وسالونيك في اليونان وبودغوريكا ودوبرُفنيك في الجبل الأسود وناستير وكالاني في كرواتيا (٣٨) ، أبلغتهم

فيها بسرعة التحرك لإزالة المخاوف والشكوك لدى البلقانيين في أن يكون لإيطاليا مطامع استعمارية في بلادهم ، وفي الوقت نفسه ، تأكيد مبادئ السياسة الإيطالية المبنية على أساس المحافظة على الأوضاع السياسية القائمة في البلقان ، وعدم السعي لزعزعة الوجود العثماني فيها ، كما أنها ستمتنع عن تشجيع التحركات المناهضة للعثمانيين في البلقان (٣٩) .

بدأت إيطاليا عملياتها الحربية بنشر أُسطولها الحربي في بحر الأَدرياتيك، مقابل السواحل الأَلبانية ، الخاضعة للسلطة العثمانية منذ صباح يوم ٢٩ أيلول – سبتمبر (٤٠) ، لمّا حاصر الأُسطول الإيطالي بقيادة الدوق بروتست Duca Protest ، شقيق الملك ، ميناء بريفيزا وبلدة دي ميدوا الساحلية الواقعة شمال بريفيزا على الساحل الألباني ، كما فرضت سيطرتها الكاملة على طرق المواصلات البحرية في الأدرياتيك من نشر وحدات مراقبة بحرية لتأمين حرية الملاحة التجارية والمدنية في البحرين الأدرياتيك والأيوني (٤١) ، وعللّت وزارة البحرية الإيطالية ، تحريك أُسطولها في الأدرياتيك بـ" الضرورة القصوى " في خطوة استباقية لإفشال أي هجوم تقوم بهِ القطعات البحرية العثمانية المتواجدة في موانئ الساحل البلقاني ضد موانئ ومدن الساحل الشرقي لإيطاليا (٤٢) .

حدث أول اشتباك بحري بين الطرفين عند الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه ، حيث دمرت قطع البحرية الايطالية طوربيدين عثمانيين حاولا الخروج من ميناء بريفيزا وأغرقتهما (٤٣) . في حين كانت جميع الوحدات الحربية العثمانية في البلقان لم تأخذ علماً بأعلان حالة الحرب مع إيطاليا (٤٤) . وقد تمكن الأَسطول الإيطالي في اليومين الأوليين من الحرب، القضاء على التحركات البحرية العثمانية كافة في سواحل البلقان والبحر الأيوني ، حيث دمرت عدة طوربيـدات ومدمرات عثمانية ، واستولت ايطاليا على العديد من السفن التجارية وسفن النقل التي كانت تحمل جنوداً وذخائر ومعدات حربية إلى سواحل شمال إفريقيا ولاسيما طرابلس الغرب وبرقة (٤٥) . وبذلك تكون إيطاليا قد حققت المرحلة الأولى من أهدافها حين فرضت سيطرتها الكاملة على المواصلات البحرية في الأدرياتيك ، وأطبقت حصاراً شاملاً على القطع البحرية العثمانية في بحار المتوسط وايجه والأيوني مما أربك القيادة العسكرية العثمانية وجعلها عاجزة تماماً عن مواجهة التفوق البحري الإيطالي (٤٦) .

ظهرت ردود الفعل القوية من الدول الأوربية ، ولاسيما النمسا – المجر ضد الأعمال الحربية الإيطالية في الأدرياتيك ، وردّت الحكومة النمساوية – المجـــرية بتصريح شديد اللهجة موجه إلى الحكومة الإيطالية ، إذ طلبت منها الوقف الفوري لأية أعمال حربية في المياه الأوربية وبخاصةً على شواطئ الأدرياتيك والأيوني ، وهدّدت بأن " عواقب وخيمة تنتظر إيطاليا في حال لم تُوقف الأعمال الحربية هناك " (٤٧) . وفي رسالة أخرى من الخارجية النمساوية – المجرية إلى الحكومة الإيطالية أكدت فيها : " إن مثل هذه العمليات الحربية تتناقضُ تماماً مع التعهدات التي قدمتها حكومتكم بتحديد العمليات الحربية في البحر المتوسطُ قبالة سواحل طرابلس الغرب وبرقة ، وأن لا تمتد إلى السواحل الأوربية " فضلاً عن " كون تلك العمليات والإجراءات تُعَد خرقاً بيّناً لبنود اتفاقية التحالف الثلاثي وخروجاً عن الاتفاقات الثنائية الملحقة المعقودة بين البلدين بهذا الشأن " (٤٨) . فردّت الحكومة الإيطالية على التصريح والرسالة النمساوية – المجرية ببرقية سرية إلى المستشار النمساوي ، إذ سرعان ما فُضَت سريتها وأعلنتها برقياً إلى معظم الحكومات الأوربية بناءً على أمر من الملك فيكتور عمانوئيل الثالث Victor Emmanuel III (١٩٠٠ – ١٩٤٦) ، لإظهار قوة الموقف الإيطالي أمام القوى الأوربية ، وتأكيد سياسة المملكة الإيطالية بأنها واضحة وتعمل في العلن ولن تخشى ردود الأفعال والتهديدات (٤٩) . وقد تضمنت البرقية " أن إيطاليا كانت ولا زالت تسعى في كل المحافل للحفاظ على الالتزامات والتعهدات المتعاقد عليها ، ثنائياً وجماعياً ، ولاسيما تلك المتعلقة بالأمن الجماعي في أوربا " (٥٠) .

من جانبٍ آخر ، طلبت الخارجية الإيطالية من الحكومة الألمانية عبر سفيرها في برلين ، بانسا Bansa ، التدخل لدى الحكومة النمساوية – المجرية لتتفهم موقف إيطاليا ، وأن تتعامل معها كدولةٍ حليفة ، إذ لا يمكن لإيطاليـــا أن تمتـــنع أو تُوقف عملياتها الحربية في الأدرياتيك خاصة، لأن ذلك من شأنهِ أن يزعزع الوضع القائم في البلقان ، وهناك متطلبات عسكرية ضرورية لابد من تنفيذها ولعل من أهمها ، تخليص الأدرياتيك من السيطرة العثمانية الذي تضم سواحله الشرقية قواعد بحرية عثمانية تمثل تهديداً خطيراً ومباشراً ولاسيما قاعدة بريفيزا البحرية ، لمدن الساحل الشرقي والجنوبي لإيطاليا والمفتوحة للتجارة الإقليمية والدولية ، لذلك

وَضعت القيادة العسكرية الايطالية ضمن أولوياتها تدمير قاعدة بريفيزا تحضيراً للحملة الحربية على طرابلس الغرب وبرقة (٥١) .

وكان السفير الإيطالي في فيينا جيوسيبي افارانا Giuseppe Afarna قد صرح للصحافة في تلك الأثناء ، " أن هدف العمليات الحربية التي يجريها الأسطول الإيطالي في بحر الأدرياتيـــك وتدمير قاعدة بريفيزا وقواعد أخرى حماية سواحلنا ومدننا الآمنة غير المحصنة وتجارتنا ، وتأمين سلامة حملتنا وأَمنها على طرابلس الغرب وبرقة ضد التهديدات المُحتمل أنها تقوم بها سفن الأُسطول العثماني انطلاقاً من تلك القواعد ولاسيما قاعدة بريفيزا التي تضم مابين عشرة إلى اثني عشر طوربيداً سريعاً جداً ، وسفن حربية كبيرة ومتوسطة لتنفيذ واجبات وعمليات حربية متنوعة الأغراض لذا وجدت الحكومة الإيطالية أن من واجبها إتمام تنفيذ خططها الحربية كاملة في الأدرياتيك ، ولن تثنيها الخشية من الاعتراضات والتهديدات الموجهة ضدها من بعض القوى الأوربية أو توقف أعمالها المشروعة هناك حتى تتحقق أهدافها المعلنة للجميع" (٥٢) .

حاولت ألمانيا أن تجد تسوية للأزمة القائمة تُرضي حليفتيها النمسا – المجر وإيطاليا ، وفي الوقت نفسه ، لا تُشكل عبئاً سياسياً أو عسكرياً على الدولة العثمانية المرتبطة معها بعلاقات صداقة وثيقة ، وأن لا تُحدث تلك التسوية ضرراً فادحاً بمستقبل علاقاتها تلك مع الدولة العثمانية (٥٣) . كما أجرت ألمانيا من جانبٍ آخر ، مشاورات مكثفة مع إيطاليا والنمسا – المجر ، لتخفيف حدة التوتر القائم في علاقاتهما السياسية والدبلوماسية ، وإبعادهما عن شبح الاصطِدام العسكري ، وإيجاد قنوات تفاهم مشترك بينهما ، تفضي إلى العودة بعلاقاتهما إلى سابق عهدها مما سيؤثر إيجابياً في عمل وتوجهات التحالف الثلاثي ويُقَوي مركزه في مواجهة تحالف دول الوفاق . غير أن الدبلوماسية الألمانية ، لم تنجح في محاولاتها تلك على الرغم من انصياع إيطاليا للنصائح الألمانية وقبولها بتنفيذ بعض المطالب النمساوية – المجرية (٥٤) .

ونتيجة لاستمرار العمليات الحربية الإيطالية في الأدرياتيك ، أرسلت النمسا – المجر بعضاً من سفن أُسطولها الحربي قبالة السواحل الألبانية لمراقبة تحركات الأُسطول الإيطالي هناك ، قد حدثت عدة مواجهات بين الطرفين في مواقع مختلفة على الساحل الألباني ولاسيما بالقرب من مدينة دي ميدوا (٥٥) . فإضطرت الحكومة النمساوية إلى التهديد بإعلان

الحرب على إيطاليا ، فقد استدعى المستشار النمساوي ، السفير الإيطالي في فيينا وحمَلَهُ رسالة شفوية إلى الحكومة الإيطالية تضمنت : " إن مثل هذهِ العمليات تتناقض تماماً و وعودكم السابقة بتحديد العمليات الحربية في البحر المتوسط ، وإنه من غير المقبول أن تستمر العمليات الحربية في البحر الأدرياتيكي وفي البحر الأيوني ، ويجب وضع حدٍ لذلك ، والتوقف فوراً عن استفزاز سفننا الحربية في الأدرياتيك ، وأن تعلموا بأن لنا حقوقاً مثل حقوقكم فيهِ ، وإنه خلافاً لذلك يمكن أن تحدث عواقب وخيـــمة ، وإن حكومتي ستجدُ نفسها مضطرةً لاستعمال لغة أخرى معكم " . وعند استفسار السفير الإيطالي عن معنى عبارة (استعمال لغة أخرى معكم) ، فأجاب المستشار النمساوي على الفور :" سنُعلن الحرب عليكم " (٥٦) .

وعلى أثر ذلك ، سارعت الحكومة الإيطالية بالأيعاز إلى وزير البحرية ، ليوناردو كاتولوكيا Leonardo Cataluccia، بإصدار بيان يُعلن فيهِ عن أسف الحكومة الايطالية لحدوث مثل هذهِ الاشتباكات البحرية بين البلدين ، والوعد بعدم تكرارها مستقبلاً في حالة عدم تعرض السفن الحربية الإيطالية للخطر . وأن وجود الأسطول الإيطالي في الأدرياتيك قد حُددت مهماتهِ بالتحري والمراقبة . وأكد أن ليس لإيطاليا أية أطماعٍ في البلقان ، وإنها لا تسعى إلى محاربة العثمانيين على السواحل الأوربيَّة أو الإخلال بوجودهم هناك (٥٧) . وطالبَ وزير البحرية الإيطالي ، الحكومة النمساوية بالتدخل لدى العثمانيين وإقناعهم بعدم إعادة توزيع ونشر قطعاتهم البحرية ما بين موانئ المتوسط ، والامتناع عن القيام بأية تحركاتٍ عدوانيةٍ إنطلاقاً من سواحل الأدرياتيك والأيوني تهدد الأمن والأستقرار فيهما (٥٨).

أصدر وزير البحرية الإيطالي في الساعات الأولى من صباح يوم ٣ تشرين الأول – أكتوبر ١٩١١ أمراً إلى قائد الأسطول الإيطالي في الأدرياتيك بتحديد مهمات القوات العاملة بأمرتهِ ، بالتحري والمراقبة الدورية، والامتناع عن القيام بالعمليات القتالية والاشتباك البحري ، والإنزال البري ، وقصـــف المدن الساحلية ، وعدم اللجوء إلى استخدام القوة وفتح النيران إلا في حالات الخطر الداهم ، ومراعاة عدم الإشتباك مع السفن النمساوية – المجرية إلا في حالة الرد على النيران (٥٩).

غير أن بعض قَطَعات البحرية الإيطالية بقيادة المقدم (جيتانو بيسكاريتي) Maggiore Gaetano Pescaretti لم تلتزم بأوامر وزير البحرية واستمرت بالتعرض على السفن البحرية النمساوية – المجرية

فأدى ذلك إلى حدوث الاشتباك بين الطرفين في أكثر من موقع في المدة الممتدة من (٤) ولغاية (٩) تشرين الأول – أكتوبر (٦٠) . وإزاء ذلك قدمت الحكومة النمساوية – المجرية احتجاجاً شديداً إلى السفارة الإيطالية في فيينا مما أوقع الحكومة الإيطالية في حرجٍ شديد ، حاولت تبديدهُ بتحركٍ دبلوماسيٍ سريع (٦١) . فقد قام Camillo Manfroni (كاميللو مانفروني) وهو مسؤول دبلوماسي كبير في الخارجية الإيطالية ، بزيارة السفارة النمساوية في روما حيث التقى سفيرها ، وأبلغهُ باعتذار الحكومة الإيطالية ، وطمأنهُ بعدم تكرار مثل هذه الحوادث ، وأكد أن وزارة البحرية قد استدعت الضابط المُخالف إلى روما للتحقيق معه ومعرفة الأسباب التي دعتهُ إلى عدم الألتزام بالأوامر ، وفي كل الأحوال ، سوف لن يعود إلى موقعهِ للعمل في الأسطول الأيطالي في الأدرياتيك (٦٢) . وفي الوقت نفسه ، توجه السفير الإيطالي في فيينا إلى وزارة الخارجية النمساوية – المجرية ، لتوضيح موقف حكومتهِ من الأحداث التي جرت في الأدرياتيك ، والإجراءات التي أتُخِذَت بحق قائد السفن المُخالفة للأوامر المركزية ، وبينّ السفير افارانا ، بأن الحروب عادةً ما تشهد مثل هذهِ الأعمال ولأسبابٍ شتى ، وأكد أن إيطاليا حريصة على استمرار علاقاتها الطيبة مع النمسا، الجارة والحليفة، وتأمل حكومتهُ بأن تتفهم الحكومة النمساوية– المجرية موقف إيطاليا في حربها ضد الدولة العثمانية في طرابلس الغرب وبرقة ، وأن تقف إلى جانبها، وأن تعذر عليها ذلك لدواعٍ ما ، أن تتخذ موقفاً محايداً في أقلِ تقدير (٦٣) .

بعد إطلاعهِ على التقارير العسكرية السرية المتعلقة بالعمليات الحربية في الأدرياتيك ، وجه رئيس الوزراء ، جيوفاني جيوليتي ، رسالة مشتركة إلى وزيري الخارجية ، سان جوليانو ، ووزير البحرية ، ليوناردو كاتولوكيا ، في ٦ تشرين الأول – أكتوبر ، طالبهما فيها بوضع حد لتحركات المقدم بيسكاريتي ومجموعة الضباط العاملين معهُ ، خارج نطاق الأوامر ، وإن لم يمتنع بشكلٍ قاطع عن ذلك ، يتم استدعاؤه فوراً إلى روما لتقديمهِ إلى المحكمة العسكرية بتهمة الإضرار بمصالح البلاد القومية وتعريضها للمخاطر ، وتخريب علاقاتها مع الدول الأخرى (٦٤) .

ولما أحس جيوليتي ، بعجز وزير البحرية عن اتخاذ القرار المناسب لوضع حدٍ لتصرفات الضابط بيسكاريتي والضباط الآخرين ، وترددهِ في استدعائهِ أمام المحكمة العسكرية في روما ، عقدَ العزم على مفاتحة

الملك فكتور عمانوئيل الثالث بإعفاء كاتولوكيا من منصِبِهِ (٦٥) . فأبرق في صباح يوم ٨ تشرين الأول – أكتوبر إلى وزير الخارجية ، سان جوليانو ، ليخبرهُ بذلك :- " إذا كان وزير البحرية غير قادر على إيقاف العمليات الحربية ضد الموانئ الأوربية ، فإني سأكون مضطراً إلى أن أطلب من جلالة الملك الإذن بإتخاذ الأجراءات الواجب عليّ إتخاذها في مثل هذهِ الظروف ، ولا أستبعدُ إعفاء وزير البحرية من منصِبهِ إذا استمرت الحالة الحربية في الأدرياتيك على ما هي عليهِ ، ولن أتوانى عن تقديم كل المقصرين إلى لجنة الاستجواب العسكري " (٦٦) . يتضح من برقية جيوليتي، ان الوزير كاتولوكيا أما أن يكون ضعيفا من الناحية العسكرية والإدارية إذ لم يتمكن من ضبط تصرفات فردية من أحد ضباطه ، او يكون موافقا ضمنيا على تصرفات هذا الضابط فضلا عن أن هذه الوحدات البحرية الصغيرة تعمل منفردة في كثير من الأحيان وبعيدا عن سفن القيادة مما يعطي ضباط هذه السفن حرية العمل واتخاذ القرارات خارج منظومة الأوامر المركزية.

تم استدعاء بيسكاريتي إلى روما في العاشر من تشرين الأول – أكتوبر ، وقُدِمَ إلى لجنة الاستجواب العسكرية في ١٧ منهُ ، ولم تتخذ بحقهِ أية عقوبات ، إلا أنه لم يُسمَح له بالعودة إلى مقرِ عملهِ السابق ، عدتهُ بعض الأوساط السياسية والصحفية في إيطاليا بطلاً قومياً (٦٧) . وكان الأسطول الإيطالي في الأدرياتيك والبحر الأيوني قد توقف عن القيام بأيةِ أعمالٍ حربية هجومية ، واكتفت قطع الأسطول بواجب الدورية ومراقبة السفن العثمانية (٦٨) .

من العوامل المهمة الأخرى ، التي دعت إيطاليا إلى إيقاف عملياتها الحربية على السواحل الأوربية واتخاذ مواقف مرنة تجاه المطالب النمساوية – المجرية ، ورود رسائل من عدة دول أوربية عَبَرت فيها عن خشيتها من أن تؤدي العمليات الحربية الإيطالية في الأدرياتيك والأيوني إلى أن يمتد أوار الحرب إلى أوربا ، فتفقدُ بذلك إيطاليا الدعم الأوربي لها في مواجهة الدولة العثمانية، وتخسر رصيدها السياسي على المستوى الأوربي، كما ستتحمل لوحدها مسؤولية إعلان الحرب أخلاقياً ومادياً (٦٩) .

ومما يجدر بنا ذكره ، كانت روسيا القيصرية الوحيدة من بين القوى الكبرى التي حاولت التقرب إلى الدولة العثمانية في تلك الأثناء ، في اقتراحها عقد اتفاقية بين الدول البلقانية والعثمانيين لضمان الوضع القائم

في شبه الجزيرة البلقانية ومواجهة النفوذ النمساوي – المجري هناك ، مقابل السماح بفتح المضائق العثمانية أمام السفن الحربية الروسية (٧٠) . إلا أن الدول البلقانية رفضت تطبيع علاقاتها مع الدولة العثمانية ، وأبلغت روسيا بأنها تسعى لعقد تحالف فيما بينها ضدالعثمانيين (٧١) . ومن جانبٍ آخر ، أكدت دول البلقان عزمها والمُضي لإنهاء النفوذ النمساوي – المجري في شبه الجزيرة البلقانية (٧٢) . أما العثمانيين ، فقد رفضوا الدخول في أي تحالفٍ مُوَجه ضد النمسا – المجر ، واقترحوا بدلاً من ذلك ، تشكيل تحالف جديد يضمُ إلى جانبهم كل من النمسا – المجر ورومانيا (٧٣). إلا أن الحكومة النمساوية – المجرية رفضت الاقتراح العثماني لعدم وجود مسوغات سياسية مُلِحة للتحالف مع دولة ضعيفة ، مثل الدولة العثمانية ، ونصحوا العثمانيين الاهتمام بإصلاح أوضاعهم الداخلية (٧٤) .

الشرعية القانونية للإجراءات الإيطالية :-

أثيرَت العديد من التساؤلات و ردود الفعل على المستوى الدولي بشأن مدى تطابق الإجراءات والتحركات الإيطالية في عشية ساعة بدء العمليات الحربية وما بعدها مع القانون الدولي ، ومدى أحقية إيطاليا في مهاجمة ميناء بريفيزا ومدن أخرى على الساحل الألباني في الأدرياتيك ، على الرغم من تقديمها تعهدات سرية سابقة إلى الدول الكبرى ومُعلِنة أمام الرأي العام بحصر العمليات الحربية بسواحل طرابلس الغرب وبرقة وعدم نقلها إلى أماكن أخرى ولاسيما إلى السواحل الأوربية.

يَطرح البحث في هذا الصدد ،ثلاثة تساؤلات تتطلب الإجابة على وفق ما ورد في حيثيات القانون الدولي ، الأول منها يتعلق بتمامية صحة ساعة بدء إيطاليا بالعمليات الحربية أو عدمها . والثاني ، يتعلق بمدى أحقية إيطاليا في مهاجمة ميناء بريفيزا ومدن الساحل الأوربي على الأدرياتيك . أما التساؤل الثالث، فيبحث في مدى إلتزام إيطاليا بمبادئ وأخلاقيات الحرب المنصوص عليها قانوناً والمُوَقَعة عليها .

حرصت الحكومة الإيطالية ، منذ بدء الأزمة مع الدولة العثمانية، على أن تكون جميع إجراءاتها السياسية والعسكرية صحيحة ومتطابقة مع القانون الدولي ، ولاسيما أن إيطاليا والدولة العثمانية كانتا قد شاركتا ووقعتا على اتفاقيتَي لاهاي الدولية الأولى والثانية للسلام في عامَي (١٨٩٩ و١٩٠٧م)(٧٥). وفيما يتعلق باتفاقية في عام (١٩٠٧م)، فإن السُلطتين التشريعيتين في البلدين لم تُصادقا على مسودة الاتفاق حتى قيام الحرب

بينهما ،وفي الوقت نفسه ، لم ترفضا الاتفاق ، لذلك تُعَد الدولتان من الدول المُنضَوية تحت لواء اتفاق لاهاي الثاني وإن لم يتم اقرار السُلطة التشريعية في البلدين ، ولا يجوز إبعاد أي منهما عن مجموعة دول الاتفاق إلا بعدأن ترفض السلطتان التشريعيتان فيهما إنضمامهما إلى الاتفاق (٧٦).

وكان سان جوليانو ، وزير الخارجية الإيطالي ، قد قدم التماساً إلى جيوفاني جيوليتي ، يَطلب فيهِ مُوافقة الملك فيكتور عمانوئيل الثالث ، على إصدار إنذار نهائي إلى الحكومة العثمانية قبل اندلاع العمليات الحربية لكي تتمكن الحكومة العثمانية من اتخاذ التدابير اللازمة لابلاغ القَطعات العسكرية والسلطات المَدنية التابعة إليها بقيام حالة الحرب مع المملكة الإيطالية وقد ضمنهُ مُوجِبات ذلك :-

" لأسبابٍ سياسية وعسكرية وقانونية عديدة ومُلزمة (٧٧)، فإن الضرورة توجب السير في تنفيذ تعهداتنا الدولية وإرسال إنذار نهائي إلى تركيا ،وإذا لم تُجِب عليهِ في أربعٍ وعشرين ساعة ،فإننا سنعد أنفسنا في حالة حربٍ معها" (٧٨) .

وعلى مايبدو ، فإن إصرار وزير الخارجية الإيطالي على إرسال الإنذار النهائي إلى الحكومة العثمانية ، لهُ مايُبررهُ ، لأنهُ على علم بأن بلاده قد وقعت على اتفاق لاهاي الثاني للسلام ولابد من أن تلتزم بهِ لكي تحصل على الشرعية القانونية لعملياتها الحربية ضد الدولة العثمانية ، ويتوافق بذلك مع القانون الدولي . وكان اتفاق لاهاي الدولي الثاني للسلام لسنة (١٩٠٧م) قد نص بهذا الشأن على ما يأتي :-

"الفصل الأول – القسم الثاني – المادة (١)– شروط إعلان الحرب: أن القوى المتعاقدة تعترف بأن العمليات الحربية بينها (إن حدثت) فيجب أن لا تندلع دون إنذارٍ مُسبق ولا لبس فيهِ والذي يجب أن يكون أما على شكل إعلان حرب مُعللٍ أو على شكل إنذار نهائي يتبعهُ إعلان حرب مشروطةٍ بزمن لا يقلُ عن أربعٍ وعشرين ساعة " (٧٩) .

كما حصَلت الحكومة الإيطالية على موافقة الملك على إصدار إعلان الحرب ، لكي يكون موقف إيطاليا سليماً من الوجهة القانونية ومتوافقاً مع اتفاق لاهاي الثاني للسلام لسنة (١٩٠٧ م) (٨٠) ، فضلاً عن أن إعلان الحرب سيمنع الضباط والخبراء الأجانب العاملين في الجيش العثماني من الاشتراك في الحرب ضد إيطاليا (٨١) ، وسيمنح الأسطول الإيطالي كذلك ، الحق في حرية الإبحار أين ما شاء ، وسيكون بإمكانهِ

مهاجمة وضرب سفن الأُسطول العثماني في مواقعهِ أين ما كانت ، وبذلك تضمن إيطاليا التفوق البحري وسلامة وأمن قوافلها وتجارتها (٨٢) .

بدأت إيطاليا عملياتها الحربية الفعلية بعد ثلاثين دقيقة من تقديمهاإعلان الحربإلى الحكومة العثمانية (٨٣) ، مما يتعارض مع شروط إعلان الحرب الواردة فـــي الفصل الأول – القسم الثاني – المادة (١) ، من اتفاق لاهـــــاي الدولـــي الثانـــي للسلام لسنة (١٩٠٧ م) ، الذي نص على وجوب تقديم الإنذار النهائي بشكلٍ رسمي أولاً ، وربما يتبعهُ تقديم إعلان الحرب بشكلٍ رسمي إلى الحكومة المعنية أو لا يتبعهُ ، حسب الموقف السياسي القائم بين البلدين ، على أن تكون المدة بينهما لا تقل عن أربع وعشرين ساعة (٨٤) . كما أن المُشَّرع القانوني قد حدد مدة أربع وعشرين ساعة مابين تقديم إعلان الحرب وبين ساعة بدء العمليات الحربية بشكلٍ فعلي ، أو ما يُطلَق عليهِ بـ(ساعة الصفر) ،ليتسنى للطرف الثاني المُعلَن عليهِ الحرب ، إعلام قَطَعاتهِ العسكرية وسُلُطاتهِ ومؤسساتهِ المدنية بدخول البلاد في حالة حرب إبتداءً من الساعة المُحددة (٨٥) .

نلاحظ بأن الإجراءات الإيطالية كانت سليمة من الناحية القانونية في الشق الأول المُتَمَثِل بالالتزام بالمدة الزمنية ما بين الإنذار النهائي وإعلان الحرب . إلا أنها افتقدت للصواب في الشق الثاني المُتمثل بعدم التزامها بالمدة الزمنية الواجب مراعاتها ما بين إعلان الحرب وساعة بدء العمليات الحربية الفعلية . وبذلك ، أعطت الحكومة العثمانية الحجة القانونية للاعتراض على قيام إيطاليا بمهاجمة ميناء بريفيزا ومدن الساحل الألباني قبل ثلاثٍ وعشرين ساعة ونصف من الوقت المحدد لبدء العمليات الحربية كما منصوص عليها في القانون الدولي ، مما جعل السفن والقواعد العثمانية عرضةً للهجوم المفاجئ من قَطعاتٍ مجهولة ربما كانت تعدها سفن صديقة (٨٦). كما تطرقت لائحة الاعتراض العثماني إلى تعمُد إيطاليا توسيع ساحة العمليات الحربية من دون إنذارٍ سابق ، مع أنها في جميع إجراءاتها ومخاطباتها كانت ترنو إلى أحقيتها في احتلال طرابلس الغرب وبرقة مما أوقع السلطات العثمانية في حرج شديد أمام المؤسسة العسكرية والرأي العام(٨٧). فقد تعرضت الحكومة العثمانية الى انتقادات شديدة من العديد من قادة وضباط الجيش العثماني لعدم اتخاذها إجراءات استباقية لتامين حماية المراكز والوحدات العسكرية ولاسيما البحرية منها ، الواقعة على الأدرياتيك.

كما خرجت العديد من الصحف في اسطنبول بعناوين ومقالات تسخر من استعدادات الجيش العثماني الهزيلة في مواجهة دولة أوربية بحرية كبيرة .

حينما بدأت المدمرات الإيطالية الهجوم في الساعة الثالثة من بعد ظهر ٢٩/ أيلول – سبتمبر ، أي بعد نصف ساعة فقط من تسليم إعلان الحرب إلى الباب العالي ، لم تكن القطعات البحرية العثمانية قد استلمت بعد أوامر الحرب من حكومتها ، مما أعطى دليلاً آخر للحكومات الأوربية والرأي العام بأن الحكومة الإيطالية قد تعمدّت تقديم ساعة الصفر وعدم استنفاد مهلة الأربع والعشرين ساعة ، وذلك لمباغتة القَطَعات العثمانية وإيقاع أكبر الخسائر الممكنة في صفوفها (٨٨) .

نلاحظ بأن السلطات العثمانية قد بنّت إعتراضها على أسس قانونية صحيحة تُعَدُ من مبادئ الحرب المُعتمدة بعد عام (١٩٠٧ م) . مما دفع الحكومة النمساوية – المجرية إلى مساندة الدولة العثمانية وتأييدها في مُطالَبة إيطاليا بإيقاف عملياتها الحربية وعَدّها دولة مُعتدية قد شنّت حرباً غير مشروعة على دولة أخرى وخرقت بذلك مبادئ القانون الدولي (٨٩) . غير أن مواقف الدول الأوربية المؤيدة ضمناً للتحرك العسكري الإيطالي في البحر المتوسط والمُوَجه أساساً ضد الدولة العثمانية قد أفشل دعوى الاعتراضات العثمانية ومساعيها إلى جانب النمسا – المجر في إدانة الحرب الإيطالية (٩٠) . ولاسيما أن المجتمع الدولي آنذاك ، لم يكن يمتلك مؤسسة دولية تُعنى بالسلام والأمن الدوليين ، بل كان يَعتمد مساعي ونفوذ الدول الكبرى في إيجاد الحلول وفرض الأرادات والقرارات في مؤتمرات دولية (٩١)، أُعتمِدَت منذ مؤتمري ويستفاليا في عام (١٦٤٨ م) (٩٢)، أوترخت في عام (١٧١٣ م) (٩٣)، ومؤتمر فيينا في عام (١٨١٥ م) (٩٤) ، ومؤتمر برلين في عام (١٨٧٨ م)(٩٥) . فضلاً عن أن ، مؤتمر لاهاي الدولي الثاني للسلامفي في عام (١٩٠٧ م) ، قد فشل في إقناع قادة الدول بضرورة تأسيس محكمة دولية لفض النزاعات بين الدول وذات قراراتٍ وأحكام إلزامية ، إلا أنها تمكنت من تبني فكرة التحكيم التطوعي بعد موافقة طرفي النزاع . ويجدر بنا ذكر ، أن أغلبية القوى العظمى قد رحبوا بمشروع (التحكيم الدولي الإلزامي)غير أن ضرورة التصويت بالإجماع أعاقت إقرار فكرة المشروع بعد بروز معارضة كل من ألمانيا والنمسا – المجر وبعض الدول الأخرى للفكرة (٩٦) .

بررّت الحكومة الإيطالية ، ما نجمَ عن عدم التزامها بقواعد شن الحرب المنصوص عليها في القانون الدولي ، من أضرار وخسائر تكبدها الطرف الثاني ، في الصحافة المحلية (٩٧) ، التي نشرت مقالاتٍ عديدة حول المُلابسات التي شابت تفسير المادة التي تُوجِب منح الأربع والعشرين ساعة للطرف الآخر ، وأسهبت في شرح متى وكيف ولماذا تُعطى هذهِ المُهلة ، وأصرت على أن الحكومة الايطالية كانت قد استنفذت إجراءاتها على وِفق ما يُمليهِ القانون الدولي ، على إعتبار أن إيطاليا في مقدمة الدول المُتَحَضِرة لما تمتلكهُ من أرثٍ وتاريخٍ عظيم ومُشَرِف لأوربا (٩٨). وعابت الصحافة الإيطالية على بعض الدوَل الكبرى والصحافة الأوربية، التي أدانت إيطاليا لأنها استبقت العمليات الحربية بأقل من أربع وعشرين ساعة، ولم تُدين السلطات العثمانية في طرابلس الغرب وبُرقّة لتماديها في سلب حقوق وانتهاك حريات المواطنين والمؤسسات الإيطالية لسنواتٍ طويلة هناك(٩٩).

فقد سلطت العديد من الصحف الأوربية ، الضوء على ممارسات السلطات العثمانية في عموم مدن شمال إفريقيا العربية ، ولاسيما الصحف البريطانيا والفرنسية ، إلا أنها توقفت عن ذلك ، بعد قيام إيطاليا بشن الحرب على الدولة العثمانية واخذت تنشغل بالمطالبة بوقف الحرب وضرورة انسحاب إيطاليا من طرابلس الغرب وبورقة .

وعلى المستوى الدبلوماسي بعثت الخارجية الإيطالية برقيتين سريتين إلى وزارتي الخارجية في كلّ من برلين وفيينا ، أوضحت فيهما ، الالتباس الذي حصل في تفسير المواد المتعلقة بشروط شن الحرب الواردة في اتفاق لاهاي الثاني ، وأكدت أن ذلك قد انعكس على قيادة الأسطول الإيطالي في الأدرياتـــيك ، وخـــلقنوعاً من الأرباك في إصدار الأوامر وعدم اعتماد الدقة في آليات تنفيذها . ومن أجل تلافي هذه الحالة الطارئة وغير المتوقعة ، قررت القيادة العسكرية العليا ، الإيعاز إلى الأسطول الإيطالي في الأدرياتيك وجميع القَطَعات الإيطالية الأخرى المُكَلَفة بالواجبات القتالية بالتوقف عن القيام بأيةِ أعمالٍ حربية هجومية حتى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم الثاني من تشرين الأول – أكتوبر ، وعدم إطلاق النيران إلا في حالات الدفاع عن النفس وحماية المدن وقوافل السفن التجارية . وستتولى الخارجية الإيطالية بوساطة القائم بأعمالها في السفارة الألمانية لدى الباب العالي بإبلاغ الخارجية العثمانية بقرار الحكومة الإيطالية (١٠٠).

غير أن العمليات الحربية الفعلية لم تبدأ ثانية إلا في فجر يوم الثالث من تشرين الأول – أكتوبر (١٠١) .

أما ما يتعلق بمدى أحقية إيطاليا في مهاجمة ميناء بريفيزا ومدن الساحل الأوربي في الأدرياتيك والأيوني . فقد كانت إيطاليا قد تعهدت للقوى الكبرى بعدم توسيع ساحة العمليات الحربية لتصل إلى الساحل الأوربي . والابتعاد عن تأجيج الصراع المُسلح في مناطق البُلقان ، لأن ذلك ربما يؤدي إلى حربٍ أوربية شاملة . كما تعهدت في معظم اتفاقياتها المُوَقَّعَة مع دول أوربا بالمحافظة على الوضع القائم في مناطق البُلقان ، وعدم إجراء أية تغييراتٍ على الأرض إلا بعد التشاور مع الدول الأخرى ولاسيما حليفتيها ألمانيا والنمسا – المجر (١٠٢) . فضلاً عن العديد من التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الإيطاليون بهذا الشأن ، وما تعهد بهِ الوزراء والسفراء المُنتدبون عن الحكومة الإيطالية في مقابلاتهم أباطرة وملوك ومستشاري الدول الأخرى وما نقلوهُ من رسائل شفوية تتعلق بتلك التعهدات (١٠٣) .

يتضح مما تقدم ، بأن الحكومة الإيطالية مُلزَمة قانوناً بجميع التعهدات الخطية التي وقعها وختمها المُخَولون عن الحكومة الإيطالية بخطابات تخويل رسمية ، ومُلزمة أخلاقياً بتنفيذ كل ماورد في تصريحات ومقابلات مسؤوليها الشفوية ، وتقع عليها المسؤولية السياسية أمام الدول الأخرى في حال عدم التزامها بما تعهدت بهِ (١٠٤) .

استناداً إلى ما تقدم ، تُعَد العمليات الحربية الإيطالية في الأدرياتيك والأيوني ومهاجمة ميناء بريفيزا ومدن الساحل الألباني ، أعمال عدائية غير شرعية لا يُجيزها القانون الدولي ولا العُرُف السائد في العلاقات بين الدول . ومما ساعد على عدم إدانة الحكومة الإيطالية ، تغاضي الدول الكبرى عن خروقات البحرية الإيطالية ، وعدم وجود مؤسسة دولية تُعنى بهذا الشأن أو محكمة دولية تُقاضي الدول المعتدية (١٠٥)، فضلاً عن تدارك الحكومة الإيطالية سوء تخطيطها العسكري، بإيقاف عملياتها الهجومية ، وتهور بعض قادتها من ضباط ميدان المعركة ، بالامتناع عن مهاجمة السواحل الأوربية فور توارد ردود الفعل الدولية المُنددة بأعمالها الحربية وتجاوزاتها المرفوضة إقليمياً ودولياً في الأدرياتيك . وحول مدى التزام القَطَعات البحرية الإيطالية بمبادئ وأخلاقيات الحرب ، فلم تنجح إيطاليا في ترك انطباع حسَنٍ عن أداءها الحربي على وفق ما جاء في بنود اتفاق لاهاي الثاني للسلام (١٠٦). فقد قامت سفن الأسطول الإيطالي

بالهجوم على ميناء بريفيزا والقرى الواقعة إلى شمالهِ وجنوبهِ ، كما تعرضت مدينة جيوفاني دي ميدوا إلى قصف المدمرات الإيطالية بسبب وجود عدد من الطوربيدات السريعة وسفــن النقل العثمانية فيها ، والتي لجأت إليها للإختباء في خلجانها وممراتها الصغيرة بعيداً عن رصد البحرية الإيطالية (١٠٧) . فضلاً عن عدم تشكيلها خطراً على السفن البحرية أو التجارية الإيطالية ، ولم يسجل عليها المُبادأة بالهجوم أو فتح النار ، لذا تُعَد العمليات الحربية الإيطالية هناك ، خرقاً لمبادئ الحرب في صفحة شروط الاشتباك البحري (١٠٨) . في حين كانت بعض وحدات القتال الموجودة بعيداً عن سفن قيادة الأسطول الإيطالي ، بحكم عملها ، والمُكلفة بمهمات الدورية والمراقبة قد تجاوزت سلسلة أوامر فتح النار والمُبادأة بالهجوم من دون علم قيادة الاسطول مما دفع وزير البحرية الإيطالي إلى إصدار أوامر صارمة بحق هذهِ القَطَعات بالامتناع عن فتح النار إلا بعد الحصول على أوامر مركزية من الدوق بروتِست شخصياً (١٠٩) . غير أن السفن القتالية التي كانت تعمل تحت إمرة المقدم جيتانو بيسكاريتي ، لم تلتزم بأوامر وقف القتال ولمراتٍ عِدة حتى تم إجبار قائدها على العودة إلى قواعدهِ في ميناء اوترانتو utranto على الساحــل الشــرقي الجنــوبي لإيطــاليــا (١١٠).

إن عدم انضباط هذهِ القَطَعات وعدم التزامها بالأوامر قد جعل الحكومة الإيطالية في موضع اتهام بخرق اتفاق لاهاي الدولي الثاني للسلام(١١١) ، الذي نص في الفصل الأول – القسم الثاني – المادة (٢٦): العمليات العدائية : على ما يأتي :-

" يتعين على قائد الوحدات المُهاجمة قبل الشروع في القصف أو الهجوم تحت غطاء القوة النارية ، أن يُبذِل قُصارى جُهدهِ لتحذير السلطات المُقابِلة باستثناء حالات المواجهة المُعلَنة " (١١٢) .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا الشرط المبدأي لم يكن متوفراً في معظم العمليات الحربية الهجومية التي قام بها الاسطول الايطالي ضد مدن وموانئ الساحل الألباني على الأدرياتيك ، ولاسيما تلك التعرضات التي أمر بتنفيذها المقدم بيسكاريتي ومجموعة الضباط التي عملت تحت أمرتهِ(١١٣).

من أجل تلافي تبعات خروقات الأسطول الإيطالي على الساحة الأوربية ، عملت الدبلوماسية الإيطالية بدأبٍ على إزالة الاتهامات التي وجهتها إليها الحكومات الأوربية والجمعيات المدنية المعنية بالسلام ونبذ

الحرب ، سعياً لتحسين صورتها أمام المجتمع الدولي على المستويين السياسي والعسكري (١١٤) . ولاقت إيطاليا مساندة فاعلة من بعض الصحف ووسائل الدعـاية المحلـية ، غيـر أنـها ظلت تعاني لسنواتٍ من انتقادات الصحافة الأوربية ، واتهامات منظمات السلام الدولية ، ولم تتمكن من محوِ حقيقة خرقها القانون الدولي (١١٥) .

النتـائـج :

لقد أثارت عملية قصف ميناء بريفيزا والساحل الأوربي ، صراعاً دبلوماسياً حاداً في صفوف دول الحِلف الثلاثي ، حيث كشفت عن التناقضات في التوجهات والأهداف السياسية فيما بينها ولاسيما بين إيطاليا والنمسا – المجر . فقد وقفت الأخيرة موقفاً عدائياً ظاهراً من العمليات الحربية الإيطالية في بريفيزا ، وذلك لخشيتها من اتساع النفوذ الإيطالي في شبه الجزيرة البلقانية ، الذي ربما يسبب في حدوث حركة نهوض جديدة في تيار حركات التحرر الوطني في البلقان . مما يؤثر بشكلٍ سلبي في الوجود والنفوذ النمساوي في تلك المناطق . لأن النمسا – المجر كانت قد بنّت سياستها في البلقان منذ مدة طويلة ولا سيما بعد ضم البوسنة والهرسك في عام ١٩٠٨ ، على احتواء حركات التحرر الوطني باستخدام أساليب القوة أحياناً ، والمُهادنة والتراضي في أحيانٍ أخرى . كما سعت إلى إبعاد وإزاحة القوى المنافسة لها هناك . حيث كانت الدوائر السياسية في فيينا ، تراقبُ بحذرٍ وإستياءٍ شديد زيادة فاعلية النشاط السياسي والثقافي الايطالي في ألبانيا ومقدونيا بشكلٍ مُضطرد وعلى مستوياتٍ عدة . ولما ظهرت بوادر زعزعة الوجود النمساوي هناك، لجأ المستشار النمساوي إلى تهديد الحكومة الإيطالية بفرض تنفيذ المادة السابعة من الحِلف الثلاثي ، التي تقضي بالتزام الدول الثلاث المُوَقِعة بالمحافظة على الوضع القائم في البلقان. كما أصبح واضحاً لدى المسؤولين النمساويين ، أن نشاط السياسة الخارجية الإيطالية وتطور أداءها سيساعد في حصولها على مواقع استعمارية في شمال إفريقيا ومناطق نفوذ في البلقان ، مما يُسهم في زيادة وزنـها الدولـي وتأثيـرها السياسي ، وفي ذلك تهديداً مباشراً لمستقبل الوجود النمساوي في الأدرياتيك ، بانعاش الآمال الإيطالية وتطلعاتها في استعادة أقاليمها الشمالية (تريستا و ترينتو) الواقِعتين تحت السيطرة النمساوية ، وتسخير إمكانياتها الواسعة فيهما لتفعيل مبدأ التحرر الوطني والقومي الذي يُعَد جزءً من الحركة القومية الإيطالية التي تُعد قضية تحرير

هذينِ الإقليمين آخر حلقة في حلقات البناء القومي على التراب الإيطالي . من جانبٍ آخر ، وبعد أن أصبحت إيطاليا إحدى الدول الاستعمارية في حوض المتوسط ، سعت إلى التقرب من انكلترا وفرنسا ، وإدامة صِلاتها بهما ، حفاظاً على مصالحها في البحر المتوسط ، لكونهما صاحبتَي الكلمة العليا فيهِ . لذلك نلاحظ، أن الحِلف الثلاثي قد بدأ بفقدان الحَليف الإيطالي إذ أصبح وجودهُ هامشياً وغير مؤثر فيه ، بينما بدت إيطاليا أقرب ما تكون ، إلى دول الوِفاق منها إلى دول الحِلف الثلاثي . وقد أَسهم في ذلك ، موقف ألمانيا غير الواضح ، فقد بدت ألمانيا عاجزةً عن اتخاذ مواقف مقبولة تُنهي الخِلاف القائم بين الحليفتين إيطاليا والنمسا – المجر ، أو أن تجد حلولاً لتفادي النِزاع المُسَلَح بين حليفتها إيطاليا وصديقتها الدولة العثمانية ، على الرغم من لجوء هذهِ الدول إليها لمراتٍ عديدة ، وعلى غير العادة ، لم تتمكن ألمانيا هذهِ المرة من قيادة الأزمة نحو الحل ، ويُعزى ذلك ، إلى رغبة ألمانيا في المحافظة على مصالحها الاقتصادية والتجارية الكبيرة في الدولة العثمانية ، وعدم إرباك علاقاتها مع إيطاليا والنمسا – المجر ، لأَن التناقضات والخلافات بينهما كانت كبيرة ولا سبيل لردم هوة الخلاف بينهما ولا سيما أن (تريستا و ترينتو) ما زالتا تحت السيطرة النمساوية ، كما لا يُمكن إيقاف صراعهما الشديد في البلقان .

قائمة المصادر والهوامش :-

(1) D.D.I, [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No.33 / 465 , di Ministro degli Affari Esteri d ' Italia , Roma , Per Ambasciata d' Italia in (Vienne e Berlin) , in 18 / Luglio/ 1911 , (10 . 00 Mattina) . قبل الظهر
رسالة برقية من وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية الى السفارتين الإيطاليتين في فينا وبرلين .

(2) Stanford J . Shaw & Ezel Kural Shaw ; History of the Ottoman Empire and Modern Turkey 1808 – 1975 , Vol. II , (London , New York , Melbourne) , Cambridge University Press , 1978 , P . 291 .

(3) Giuseppe Bevione ; Come Siamo Andati a Tripoli , Ferenze , Universita delle Ferenze , 1959 , P . 53 .
جيوسبي بفيوني ، كيف ذهبنا إلى طرابلس ، فيرنسا ، جامعة فيرنسا ،١٩٥٩ .

(4) D.D.I. , [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No.S / 1333 , di Ambasciata d' Italia in Vienne Per Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , in 22 / Luglio / 1911 , (16.00 Pomeriggio) بعد الظهر
رسالة برقية ، من السفارة الإيطالية في فيينا الى وزارة الشؤون الخارجية في روما .

(5) Stanford J . Show & Ezel Kural Show ; Op. Cit . , P . 289 – 290 .

(6) Giovanni Giolitti ; Memorie della mia vita , Milano , Case della Franca Falaschi Presso , 1922 , P. 215 . . جيوفاني جيوليتي ، مذكرات حياتي

(7) Giuseppe Bevione ; Op.Cit ., P . 55 .

(8) D.D.I. , [A.S.M.A.E]; Telegrama – Lettera , No.33 / 484 , di Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , Per Ambasciata d' Italia in (Paris , London , Vienne , Berlin, Madred , Sant Ptrauspurg , Amstrdam , Brocsul) , in 20 / Settembre / 1911 , (9.00 Mattina) قبل الظهر.

رسالة برقية من وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية إلى السفارات الإيطالية في العواصم الأوربية

(9) FrancescoBertonelli ; IL Fatto Compinato , Rassegna Storica dell Risorgimento , Roma , No.179 , in / Ottobre / 1912 , P . 54 . فرانشيسكو بيرتونلي ، أكتوبر ١٩١٢ ، –العمل المنجز ، مجلة البعث التاريخي ، روما ، العدد ١٧٩ ، تشرين الأول ص ٥٤ .

(10) D.D.I. , [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No. S / 1364 , di Ambasciata d' Italia in Vienne Per Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , in 20 / Settembre / 1911 , (11.00 Mattina) قبل الظهر

رسالة برقية من السفارة الإيطالية في فيينا إلى وزارة الشؤون الخارجية في روما .

(11) D.D.I. , [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No. S / 1367, di Ambasciata d' Italia in Vienne Per Ministero degli . Affari Esteri d' Italia , Roma , in 20 / Settembre / 1911 ,(15.00 Mattina) . بعد الظهر

رسالة برقية من السفارة الإيطالية في فيينا إلى وزارة الشؤون الخارجية في روما .

(١٢) إسمهُ الكامل ، (المكتب الدائم للرعاية والتنظيم) تقع مكاتبهُ في العاصمة النمساوية فيينا ، وهو دائرة صغيرة مرتبطة بوزارة الشؤون الخارجية النمساوية ، إلا أن عمل المكتب مستقل . أنشأ في تشرين الأول – أكتوبر ١٨٨٢ بُغية تنظيم أعمال التحالف وحفظ وتبويب وثائقهِ وتنظيم اجتماعاتهِ . وتطور فيما بعد ، ليصبح فضلاً عن مهامتهِ الأَساسية ، مؤسسة سياسية استشارية تُقدم المَشورة لدول التحالف ، ويُديرهُ موظف نمساوي كبير ، ويَضم مندوبين عن الدول الثلاث ؛ Scipio Cilibrizzi ; Storia Parlamentare Politica eDiplomatica 1900 – 1945 , Milano , Istituto Nazionale di Cultura , 1966 , P . 185 .

سكيبيو كيليبرتزي ، تاريخ المفاوضات السياسية والدبلوماسية ١٩٠٠ – ١٩٤٥ ، ميلانو ، المعهد القومي للثقافة ، ١٩٦٦ ، ص ١٨٥ .

(13) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No.S/1378 , di Ambasciata d' Italia in Vienne Per Ministero degli . Affari Esteri d' Italia , Roma , in 22 Settembre / 1911 , (11.30 Mattina) . قبل الظهر

رسالة برقية من السفارة الإيطالية في فيينا إلىوزارة الشؤون الخارجية في روما .

(١٤) توقع جيوفاني جيوليتي ووزير خارجيتهِ ، سان جوليانو ، قبول فيينا وبرلين بالاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب وبُرقة وعدم اعتراضهما على عملياتها الحربية على السواحل الأوربية ، حين تصبح أمراً واقعاً ، مثلما قبلت ألمانيا سابقاً ، بضم البوسنة والهرسك إلى النمسا – المجر عام ١٩٠٨ على الرغم من عدم إبلاغ الحكومة النمساوية لها سابقاً ، واعتقدا بأنهما حالَتين متشابهتَين ، ويُمَثِل ذلك تبريراً مناسباً تدفع بهِ إيطاليا لرفع الحرج عنها أمام حليفتيها . فضلاً عن إعتقادهما بأن ألمانيا والنمسا – المجر لا تفرطان بتحالفهما مع إيطاليا مثلما يفعلان بعلاقتهما مع الدولة العثمانية ؛

Giovanni Giolitti ; OP.Cit., P. 217 .

(15) Francesco Bertonelli ; Op.Cit. , P. 55 .
(16) Giovanni Giolitti ; Op.Cit., P. 219 .
(17) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera – Espresso , No. es / 7882 , di Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , Per Ambasciata d' Italia in Vienne e Berlin , in 22 / Settembre / 1911 , (16.20 Pomeriggio) .
بعد الظهر رسالة برقية ، عاجلة ، من وزارة الشؤون الخارجية في روما إلى السفارة الإيطالية في فيينا وبرلين .
(18) Francesco Bertonelli ;Op.Cit. , P. 56 .
(19) Ibid ; P. 57 .
(20) Giovanni Giolitti ; Op.Cit. , P. 220 .
(21) Scipio Cilibrizzi ; Op.Cit., P. 187 .
(٢٢) إذ كان الصراعُ شديداً للاستيلاء على مقاطعة مقدونيا بين صربيا وبلغاريا واليونان ، وعانت من صراع ديني بين المسلمين والمسيحيين ؛ علي هادي عباس ، الحروب البلقانية ١٩١٢ – ١٩١٣ دراسة تاريخية ، إطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ١٩٩٧ ، ص ٥٧ .
(23) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No.S/1382 , di Ambasciata d' Italia in Vienne Per Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , in 23 / Settembre / 1911 , (18.10 Pomeriggio) بعد الظهر
رسالة برقية من السفارة الإيطالية في فيينا إلى وزارة الشؤون الخارجية في روما .
(24) Francesco Bertonelli ; Op.Cit., P. 57 .
(٢٥) انتهزت حكومة النمسا – المجر قيام ثورة الإتحاديين ، فأعلنت في ٧ تشرين الأول – أكتوبر في عام ١٩٠٨ عن ضَمها لإقليمَي البوسنة والهرسك تنفيذاً لمقررات مؤتمر برلين في عام ١٨٧٨ مع بقاء سيادة السلطان العثماني عليهما ؛ ز . ب . ياخيموفتش ، الحرب التركية – الإيطالية ١٩١١ – ١٩١٢ ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، بيروت، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ ، ص ٥٧ .
(٢٦) علي هادي عباس ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
(٢٧) توفيق طنوس ، تاريخ الحروب البلقانية ، الأسكندرية ، مطبعة الأسكندرية ، ١٩١٣ ، ص ٢٨ – ٢٩ .
(٢٨) علي هادي عباس ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
(29) Giovanni Gallaversi ; Italia e Austria 1859 – 1914 , Milano , Istituto Diplomatica Italiano , 1922 , P. 236 .
١٩١٤ ، ميلانو ، –جيوفاني كالافيرسي ، إيطاليا والنمسا ١٨٥٩ المعهد الدبلوماسي الإيطالي ، ١٩٢٢ .
(30) Scipio Cilibrizzi ; Op.Cit. , P. 188 .
(٣١) جوزيف حجار ، أوربا ومصير الشرق العربي : حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٦ ، ص ١٣١ – ١٣٢ .

(32) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No.S/ 1401 , di Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , Per Ambasciata d' Italia , Istanbul , in 26 / Settembre / 1911, (19.45 Pomeriggio) . بعد الظهر
رسالة برقية من وزارة الشؤون الخارجية في روما إلى السفارة الإيطالية في اسطنبول .

(٣٣) أحالت الخارجية العثمانية سفيرها في روما ، كاظم باشا على التقاعد يوم ٢١ أيلول–سبتمبر ١٩١١، حيث كان يتمتع بإجازة رسمية والأزمة قائمة و في أشدها بين بلادهِ وايطاليا، فأوكِلت مهمات السفارة إلى القائم بالأعمال سيف الدين باي ؛ Stanford J.Shaw 8 Ezel Kural Shaw; Op.Cit . , P . 291 .

(34) Giuseppe Bevione ; Op.Cit . P .59 .

(٣٥) سمعان بطرس فرج الله ، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ١٨٩٠ – ١٩١٨ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

(٣٦) محمد السنيطي ، قضية ليبيا ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ ، ص ٤٨ – ٥٠ .

(37) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama - Lettera , No.S/ 1433 , di Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , Per Ambasciati d' Italia , (Vienne – Berlin – Paris – Londn – Madred – Sant – Ptraus Pury – Bucharest – Amstrdam – Brocsul) , in 29 / Settembre / 1911 , (12.00 Mattina) .
رسالة برقية من وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية إلى العواصم الأوربية .

(38) D.D.I., [A.S.M.A.E] , Telegrama – Lettera , No.S/1434 e S/1435 , di Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma, Per (Consolati Bolcano) , in 29 / Settembre / 1911 , (17.00 Pomeriggio). بعد الظهر
رسالة برقية من وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية إلى القنصليات في البلقان .

(39) Stanford J.Shaw 8 Ezel Kural Shaw ; Op.Cit., P.292 .

(40) D.D.I., [A.C.S.P.O.A] ; Telegrama – Secreto , di Duca Aprotes , Per Ministero del Marina d' Italia , Roma , in 29 / Settembre / 1911 , (15.25 Mattina) . قبل الظهر
برقية سرية من الدوق ابروتس إلى وزارة البحرية الإيطالية في روما .

(٤١) ز . ب . ياخيموفتش ، المصدر السابق ، ص ٩٩ – ١٠٠ .

(42) Scipio Cilibrizzi ; Op.Cit. , P. 188 .

(43) Stanford J.Shaw 8 Ezel Kural Shaw ; Op.Cit., P.293 .

(٤٤) توفيق طنوس ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(45) Leone Willemberg ; Politica Estera Italiane 1882 – 1917: Ante – Guerra eGuerra , Roma , Istituto Italiano Per La Storia Antica , 1938 , P . 246 .
ليوني وليمبيرك ، السياسة الخارجية الإيطالية ١٨٨٢ – ١٩١٧ ؛ قبل الحرب والحرب ، روما ، المعهد الإيطالي للتاريخ والتراث ، ١٩٣٨ ، ص ٢٤٦ .

(46) Giovanni Gallaversi ; Op.Cit. , P .411 .

(47) I bid ; P . 412 .

(48) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , No.S/ 1390 , di Ambasciata d' Italia in Vienne Per Ministero degli Affari Esteri d'Italia , Roma , in 30 / Settembre / 1911 , (9.00 Mattina). قبل الظهر
رسالة برقية من السفارة الإيطالية في فيينا إلى وزارة الشؤون الخارجية في روما .

(49) Giuseppe Bevione ; Op.Cit., P. 61 .

(50) Giovanni Gallaversi ; Op.Cit., P. 412 .

(51) D.D.I., [A.S.M.A.E]; Telegrama – Lettera , No.S/1452 , di Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , Per Ambasciata d' Italia in Berlin , in 30 / Settembre / 1911, (11.30 Mattina) . قبل الظهر
رسالة برقية من وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية في روما إلى السفارة الإيطالية في برلين .

(52) Scipio Cilibrizzi ; Op.Cit., P.192 .

(53) Francesco Bertonelli ; Op.Cit., P. 59 .

(54) Claudio Pavone ; Quaranta Anni dello Politica Italiana : di Documenti Gioltti Giovanni , Milano , ed . Fratelli , 1962 , P . 65 .
كلاوديو بافوني ، أربعون سنة في السياسة الإيطالية : من وثائق جيوفاني جيوليتي .

(55) Giovanni GallAversi ; Op.Cit. , P .413 .

(56) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , (Espresso) , No.S/1395 , di Ambasciata d' Italia in Vienne Per Ministero degli Affari Esteri d' Italia , Roma , in 1/ Ottobre / 1911 , (12.15 Mattina) قبل الظهر
رسالة برقية ، عاجلة ، من السفارة الإيطالية في فيينا إلى وزارة الشؤون الخارجية في روما .

(57) Leone Wollemberg ; Op.Cit. , P .247 .

(58) Scipio Cilibrizzi ; Op.Cit., P. 194 .

(59) D.D.I., [A.C.S.P.O.A] ; Telegrama – Segreto , (Espresso) , di Leonardi Catuleca , Roma , Per Duca Aprotes , (Torpedinfera del Comando Garibaldi) , in 3 / Ottobre / 1911 , (4.00 Aurora) قبل الفجر.
برقية سرية ، عاجلة ، من ليوناردي كاتوليكا في روما إلى الدوق ابروتس ، قائد السفينة الحربية غاريبالدي.

(60) Giovanni Gallaversi ;Op.Cit., P. 414 .

(61) Ibid ; P . 415 – 416 .

(62) Leone Wollemberg ; Op.Cit., P . 251 .

(63) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera , (Espresso) , No.S/ 1403 , di Ambasciata d'Italia in Vienne Per Ministero degli Affari Esteri d'Italia , Roma , in 4/ Ottobre / 1911 , (13.00 Mattina) قبل الظهر .
رسالة برقية ، عاجلة من السفارة الإيطالية في فيينا إلى وزارة الشؤون الخارجية في روما .

(64) Giovanni Giolitti ; Op.Cit., P . 226 .

(65) I bid ; P . 228 .

(66) D.D.I., [A.C.S.P.O.A]; Telegrama – Segreto , di Giolitti Per San Julieano , in 8/Ottobre/ 1911 , (9.30 Mattina) قبل الظهر

برقية سرية ، من جيوليتي الى سان جوليانو .

(67) Scipio Cilibizzi ; Op.Cit., P. 197 .

(68) Giovanni Gallaversi ; Op.Cit., P . 415 .

(69) Leone Wollemberg ; Op.Cit., P . 253 .

(70) B.Jelavich ; History of the Balkans : Eighteenth and Nineteenth Centhries , Vol.I , London , Cambridge University Press , 1985 , P . 261 .

(71) Giovanni Gallaversi ; Op.Cit. , P .416 .

(72) B. Jelavich ; Op.Cit. , P .261 .

(73) Giovanni Gallaversi ; Op.Cit., P . 418 .

(74) F.R. Bridge ; From Sadawa to Sarajevo ; The Foreign Policy of Austria – Hungary 1866 – 1914 , London , London University Press , 1972 , P.274.

(٧٥) هما معاهدتان دوليتان ، نوقِشَتا لأول مرة ، في مؤتمَرَين منفصلَين للسلام عُقِدا في مدينة لاهاي الهولندية الأولى عام ١٨٩٩ ، والثانية في عام ١٩٠٧ . وتُعَد هاتان الاتفاقيتان من أولى النصوص الرسمية المُنَظِمة لقوانين الحرب وجرائم الحرب في القانون الدولي . والهدف منهما ، تطوير بنود القانون الدولي ، واستنباط أفكار ورؤى قانونية جديدة تنسجم مع تطور الحياة الإنسانية في سبيل إرساء مفاهيم العدالة والسلام بين الدول ، وايجاد حلول سلمية ناجحة للخلافات والنزاعات الدولية ؛

Etienne Coquet ; La Cuerra Italiana – Turchi Per Visione il Legge Internazionale ; Paris , A. Pedone , 1954 , P . 33 – 34.

ايتيان كوكو ، الحرب الإيطالية – التركية من وجهة نظر القانون الدولي .

(76) I bid ; P . 49 – 51 .

(77) Giovanni Giolitti ; Op.Cit. , P. 230 .

(78) Etienne Coquet ; Op.Cit. , P . 53 .

(79) Ibid ; P . 36 .

(80) Giovanni Giolitti ; Op.Cit. P .227 .

(٨١) توفيق طنوس ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(82) F.R. Bridge ; Op.Cit. , P .277 .

(83) Leone Wollemberg ; Op.Cit. , P .255 .

(84) Etienne Coquet ; Op.Cit., P. 54 .

(85) Ibid ; P . 55 .

(86) Ibid ; P . 56 .

(87) F.R. Bridge ; Op.Cit., P . 279 .

(88) B.Jelavich ; Op.Cit., P . 264 .

(89) F.R. Bridge ;Op.Cit., P . 280 .

(90) Scipio Cilibrizzi ; Op.Cit., P . 204 .

(91) Etienne Caquet ; Op.Cit., P . 57 .

(٩٢) عقد مؤتمر ويستفاليا في عام ١٦٤٨ في ألمانيا ، ويعد اول مؤتمر للسلام في العصر الحديث بعد انتهاء حرب الثلاثين عاما الطائفية في ألمانيا ، وقد حضره العديد من الدول الأوربية وممثل عن البابا وجميع مدراء المدن الإيطالية ؛ Ernest Swain ; A Histori of World Civilication , London , Longmas , Green , 1947, p.220.

(٩٣) معاهدة اوترخت ، عقد مؤتمر صلح اوترخت في هولندا بدعوة من بريطانيا في نيسان – أبريل ١٧١٣ بعد انتهاء حرب الوراثة الاسبانية وحضارته معظم الدول الأوربية وممثلا عن البابا ;أحمد سويلم العمري ، أصول العلاقات السياسية الدولية ، ط٢، القاهرة ، مكتبة الانجيلو المصرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٥٧ .

(٩٤) مؤتمر فيينا ، عقد في العاصمة النمساوية عام ١٨١٥ ، لصياغة الاوضاع السياسية الاوربية مابعد حروب نابليون ;الان بالمر ، موسوعه التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ج٢، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، بغداد ، دار المامون للترجمة والنشر ، ١٩٩٢ ، ص ٣٧١ .

(٩٥) مؤتمر برلين ، عقد في تموز عام ١٨٧٨ في العاصمة الالمانية لتصحيح بنود معاهدة سان – ستيفانو نتيجة للحرب الروسية – العثمانية ; المصدر نفسة ، ج ١ ، ص١٠٦ -١٠٧ .

(96) Antonio Leva ; Tripoli in una Decisione di cent anni Fa, Rivista Storica de Studi eDocumentazione , Istituto Italiano Per L'Africa , Roma , anno XXII , No.1 , Marzo , 1967 , P . 64.

انتونيو ليفا ، طرابلس خلال خمسون عاماً مضت من الحُكم ، المجلة التاريخية للدراسات الوثائقية ، تصدر عن المعهد الإيطالي الافريقي ، روما ، السنة ٢٢ ، العدد الأول – آذار – ١٩٦٧ – ص ٦٤ .

(٩٧) وهي صُحف Trbiuna (المنبر) صحيفة مستقلة ، Popolo di Italia(الامة الإيطالية) صحيفة اليسار ، Ossarvatore Romano (الراصد الروماني) الناطقة بأسم التيار الديمقراطي المسيحي .

(98) Giovanni Gallaversi ; Op.Cit. , P .425 .

(99) FrancescoBertonelli ; Op.Cit., P . 62 .

(100) D.D.I., [A.S.M.A.E] ; Telegrama – Lettera – Segreto , No.S/1488 , di Ministero degli Affari Esteri d'Italia , Roma , Per Ambasciata d'Italia in (Vienne eBerlin) , in 1 / Ottobre / 1911 , (10.00 Mattina). قبل الظهر رسالة برقية ، سرية ، من وزارة الشؤون الخارجية الايطالية في روما إلى السفارتين الايطالية في فيينا وبرلين .

(101) Giovanni Giolitti ; Op.Cit. , P . 233 .

(١٠٢) إلتزمت إيطاليا بالحفاظ على الوضع القائم في البلقان وعدم تعريضهِ لخطر الحرب أو التقسيم في التعهدات التي أمضتها في الاتفاقيات الآتية :- ١- المعاهدة الأولى في الحِلف الثلاثي بين النمسا – المجر وألمانيا وايطاليا في ٢٠ أيار – مايو ١٨٨٢ . ٢- مُذكرة إيطالية مُقَدَمةإلى الحكومة البريطانية في ١٢ شباط – فبراير

١٨٨٧ . ٣- المُعاهدة الثالثة للحِلف الثلاثي في ٢٠ شباط – فبراير ١٨٨٧ . ٤- مُعاهدة منفصلة بين النمسا – المجر وإيطاليا في ٢٠ شباط – فبراير ١٨٨٧ . ٥- مُعاهدة منفصلة بين ألمانيا وإيطاليا في ٢٠ شباط – فبراير ١٨٨٧ . ٦- الاتفاقية الإيطالية – الاسبانية في ٤ أيار – مايو ١٨٨٧ . ٧- المُعاهدة الثالثة للحِلف الثلاثي في ٦ أيار – مايو ١٨٩١ . ٨- المُعاهدة الرابعة للحِلف الثلاثي في ٢٨ حزيران – يونيو ١٩٠٢ . ٩- مُلحَق اتفاق راكونيدجي بين روسيا وايطاليا في ٢٤ تشرين الأول – اكتوبر ١٩٠٩ ؛ محمود العرقاوي ، مَخاض الامبريالية والفاشية الإيطاليتين : عسر ولادتها ودفنها في ليبيا ١٨٨٢ – ١٩١٢ ، ج٢ ، ترجمة عمر الطاهر ، ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ١٩٩١ ، ص ٣٢٥ – ٣٥٨ .

(103) F.R. Bridge ; Op.Cit., P . 286 .
(104) Michael Hardy ; Modern Diplomatic Law , New York , Oceana , 1968 ,p.72.
(105) Etinne Caquet ; Op.Cit., P . 58 .
(106) Michael Hardy ; Op.Cit., P . 74 .
(107) B. Jelavich ; Op.Cit., P . 267 .
(108) Etinne Caquet ; Op.Cit., P . 58 .
(109) B. Jelavich ; Op.Cit., P . 268 .
(110) Claudio Pavone ; Op.Cit., P . 79 .
(111) Ibid ; P . 81 .
(112) Etinne Caquet ; Op.Cit., P . 40 .
(113) Claudio Pavone ; Op.Cit., P . 81 ; Etinne Caquet ; Op.Cit., P. 41 .
(114) Claudio Pavone ; Op.Cit., P . 83 .
(115) Etinne Caquet ; Op.Cit., P . 60 – 61 .

مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة
العدد الثاني – 2017م

The Austrian-Italian conflict in Mediterranean and Adritic seas in 1911: A Historical and Legal study

Assist. Prof. Dr.

Isam Khalil Mohamad Ibrahim Al–Salihi

Al–Iraqia University

College of Arts/Department of History

Abstract :

The unification of Italian states in 1869 represents the point at which Italy set out to enter the colonial domain .in fact , it had no options other than Tripoli of the west and Barqa in Northern Africa . Perhaps the geographical proximity was the main drive for it to move and demand its colonial share in Northern Africa . Italy moved to occupy Tripoli during the second half of 1911 after obtaining explicit and implicit consent by all the powerful European states , which gave rise to political and military conflicts between Italy and the Ottoman Empire . On the other hand , Italy entered into serious conflict with its ally Austria – Hungary ; the conflict that at one point was about to be escalated to a war . Austria had often tried to dater Italy from resorting to military action , but it failed .

The political dispute between Italy and Austria re-errupted after the attack by the Italian Navy on the Albanian port of Previsa and the eastern coasted of the Adriatic sea . This could have developed into a military conflict , but Italy halted its hostile military actions in the Lonian sea and the Adriatic sea lest it should enter another war with Austria when it was already in undecided war with the Ottoman Empire .

Overlooked by the great European powers , the Italian invasion of Tripoli of the west and Barqa was the starting point of more Italian military actions that reached the Southern Coast of Europe despite its previous pledges to limit them to the coast opposite Tripoli . Consequently , the Italian government was severely criticized by many European powers and its position on the European level became weak . Italy was accused of disrespect to the conditions and timings of war declaration and breaching the international law (when it did not abide by its previous pledges stipulated in the Hague two peace agreements) .

مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة
العدد الثاني – 2017م

إسهامات الأطباء المسلمين في التراث الاسلامي ابن البيطار أنموذجاً

أ. م. د. وفاء عدنان حميد أ. م.
د. نبراس فوزي جاسم
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم التاريخ

المستخلص

كان الطب في الجاهلية طبًا بدائيًا اقتصر على التجارب المتوارثة بين الأفراد. وقد اقتصر معظمه على الكي بالنار واستئصال الأطراف الفاسدة والتداوي بالعسل ومنقوع بعض الأعشاب النباتية، واللجوء إلى بعض التعاويذ على يد الكهان والعرافين بعد الفتوحات الإسلامية في الشرق، اهتم العرب بأعمال الأطباء الإغريق والرومان القدماء أمثال أبقراط وجالينوس وديسقوريدوس التي كان السريان قد نقلوها إلى لغتهم في مدرسة جنديسابور التي فروا إليها هربًا من اضطهاد الأباطرة البيزنطيين للمذهب النسطوري الذي اعتنقوه .ومع بداية العصر العباسي، تطور الأمر بعدما بدأ العرب في نقل العلوم الطبية من مصادرها اليونانية مباشرة، بعدما عرفوا ما في الترجمات السريانية فوصل الطب الذي تطور في العصر الذهبي للإسلام، وكتب بلغة عربية، والتي كانت *لغة التواصل المشترك* في زمن الحضارة الإسلامية فبعد ان كان يحرم صناعة الطب، لأن المرض عقاب من الله لا ينبغي للإنسان أن يصرفه عمن يستحقه، وهو الاعتقاد الذي ظل سائدًا في الغرب بدأ المسلمون في تطوير نظام طبي يعتمد على التحليل العلمي بدأ الناس يقتنعون بأهمية العلوم الصحية، واجتهد الأطباء الأوائل في إيجاد سبل العلاج بل ومارس النساء الطب، ويُعدُّ علم الطب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان لعلماء المسلمين فيها

إسهامات بارزة على مدار عصور حضارتهم الزاهرة، وكانت تلك الإسهامات على نحو غير مسبوق شمولاً وتميُّزًا وتصحيحًا للمسار؛ حتى ليُخيَّل للمطَّلع على هذه الإسهامات الخالدة كأن لم يكن طبٌّ قبل حضارة المسلمين!! ولم يقتصر الإبداع على علاج الأمراض فحسب، بل تعدَّاه إلى تأسيس منهج تجريبي أصيل انعكست آثاره الراقية والرائعة على كافَّة جوانب الممارسة الطبيَّة.

المقدمة:

قدمت الحضارة الاسلامية انجازات علمية غاية في الاهمية في كل مجالات الحياة، ولعل مجال الطب لا يختلف عن هذا التوصيف، ومجرد نظرة سريعة على كتب التراث نجد مؤشرات ما انجزه علماء المسلمين ظاهرة للعيان ويمكن الاستدلال عليها دون عناء كبير. يأتي الخوض في هذا الموضوع محاولة لإيضاح هذا النوع من التراث الانساني اعتمادا على استقراء النصوص التاريخية المتعلقة بأحد اكثر الاطباء شهرة في العالم الاسلامي والمعروف بابن البيطار، بغية الاستقرار على نشأته وسيرة حياته ودراسته وطبيعة المنجز العلمي الذي قدمه في مجال الطب والصيدلة ومكانته العلمية والتراث الانساني الذي خلّفه.

اعتمد علم الطب في تطوره وازدهاره على التيار العلمي بين الاندلس والمشرق. ومنذ بداية عصر الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ/ ٩٢٩-١٠٣١م) في الاندلس اتخذت مسيرة الدراسات الطبية ابعادا جديدة، ففي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر دخلت الكتب الطبية من المشرق من بين اشهرها كتاب " زاد المسافر" لمؤلفه ابو جعفر بن الجزار القيرواني، ونظرا للاهتمام المتزايد بالعلوم، برز الكثير من الاطباء المشهورين[1]. كما وشهد عصر ملوك الطوائف (٤٢٢- ٤٧٩هـ/ ١٠٣١-١٠٨٦م) اهتماما وعناية واسعتين بالعلوم التطبيقية وكان علم الطب في مقدمة هذه العلوم ، وامتد هذا الاهتمام الى عصري المرابطين والموحدين وزادت العناية بدراسة الطب والصيدلة وحقق الاندلسيون آنذاك نتائج علمية باهرة لما الّفوه في هذا المجال. والعصر الاخير هو الذي شهد بواكير التحصيل العلمي ونقطة الانطلاق لابن البيطار الذي غادر الاندلس بنهاية عصر الموحدين لتبدأ رحلته العلمية التي بدأت تطرح ثمارها.

نشأته وحياته

ابن البيطار هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي، نسبة إلى مدينة مالقة في الأندلس، ولقّب ايضا بالنباتي والعشّاب (٥٩٣ -٦٤٦ هـ / ١١٩٧م - / ١٢٤٨م) [٢]، لأنه كان عالم عصره في علوم النبات عالم نَبَاتي وصَيْدَلي مُسلم، يعد من أعظم العلماء الذين ظهروا في القرون الوسطى، وعالم عصره في عُلوم النبات والعَقَاقِير، والصيدلاني الأول في تراكيب الدَّواء ورائد العلاج الكيميائي ولد في الأندلس بمدينة مالقة، وتلقى علومه في إشبيلية على أيدي علمائها امثال أبي العَباس ابن الروميَّة النَبَاتي وعبد الله بن صالح الكتامي[٣].

ولد ضياء الدين ابن البيطار في عام ٥٩٣ هـ / ١١٩٧م، وينسب إلى أسرة مشهورة في مالقه تعرف باسم البيطار، وربما يرجع هذا إلى اشتغالها بالبيطرة، خصوصا أن أباه كان بيطريًا حاذقًا[٤].

توفي ابن البيطار في دمشق عام ٦٤٦ هـ الموافق ١٢٤٨م[٥].

وهو في الحادية والخمسين من عمره. وافته المنية وهو يقوم بأبحاثه وتجاربه على النباتات، وتسرب إليه السم أثناء اختباره لنبتة حاول صنع دواء منها [٦].

تحصيله العلمي واساتذته

كان ابن البيطار كثير الرحلة إلى بلاد اليونان والروم، وجميع بلاد العالم الإسلامي، حيث يجتمع مع علماء تلك البلاد ويدارسهم في أنواع النبات، وخواصه وفوائده، غير مكتف بقراءة الكتب والمصنفات، وكان في ترحاله يدرس النبات في منابته، بل يدرس التربة والحجر الذي ينمو فيه، والأرض التي تنبته، والعوامل المختلفة المتركزة عليه، حتى إذا جمع خبرة طويلة مستندة على الملاحظة الدقيقة ألف كتابيه المشهورين المغني في الأدوية المفردة والجامع لمفردات الأدوية والأغذية [٧].درس ابن البيطار علوم النبات في مطلع شبابه في إشبيلية وكان أعظم أساتذته هم من التقاهم في الأندلس وبالتحديد في إشبيلية كما سيتم ذكره.

بعد أن تمكن في الأندلس من علم النبات، غادر ابن البيطار بلاد الأندلس بلا رجعة في سن العشرين من عمره في رحلة علمية طويلة، مر في رحلته بالمغرب الأقصى فالجزائر ثم طرابلس وبرقة، ثم أخذ طريق البحر نحو آسيا الصغرى، وزار اليونان ووصل به المطاف إلى أقصى بلاد الروم، ثم اتجه إلى المشرق الإسلامي فزار بلاد فارس والعراق ثم بلاد الشام ومصر. لم يكن مروره بتلك البلدان عابرًا، بل كان يقيم بكل بلد مدة

يبحث فيها عن النباتات ويدرس كل نبات في منبته، ويدرس الأرض التي تنبته، وكان يصطحب رسامًا معه يرسم له كل نبات بدقة، ثم يجتمع مع علماء تلك البلاد فيأخذ عنهم ويتدارس معهم مسائل النبات، وقد تهيأت له من ذلك كله معرفة معمقة بالنبات الموجود في البيئة العربية وفي آسيا الصغرى، وصار أوحد زمانه وعلامة وقته في تحقيق النبات ومواضع منابته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها. ثم استقر ابن البيطار في مصر، وحظي بمنزلة رفيعة عند سلطانها الأيوبي الملك الكامل، الذي ألحقه بخدمته وجعله رئيسًا على سائر العشَّابين، وبعد وفاة الكامل الايوبي حظي عند الملك الصالح نجم الدين أيوب بما كان يحظى به عند والده الملك الكامل من منزلة، فكان ينتقل معه بين القاهرة ودمشق. قال عبد الرزاق نوفل في كتابه المسلمون والعلم الحديث: «ضياء الدين هو أول عالم اهتم بدراسة الحشائش التي تنبت في الحقل وتضر بالمحاصيل، وكوّن لذلك مجموعات في الأنواع المختلفة والأصناف العديدة التي تختص بكل محصول، ومازالت فكرة تكوين مجموعات الحشائش هي الأساس الذي يلجأ إليه علماء النبات في أبحاثهم حتى الوقت الحاضر»[٨]. اما ابرز العلماء الذين تتلمذ على ايديهم ابن البيطار واستقى من علومهم:

١. **أبو العباس ابن الرومية النباتي: كان أكبر أساتذته الثلاثة، وكان طبيبًا ونباتيًا وصيدلانيًا بارعًا في إشبيلية[٩]، له شهرة عظيمة في علم النبات، ألف كتاب الرحلة الذي بقي المرجع الفريد لعدة قرون. كان يصحب ابن البيطار إلى الريف لمعاينة أنواع النباتات ودراستها، وقد ورث ابن البيطار هذه السمعة الجيدة عن أستاذه، بل إنه فاق أستاذه وامتاز في أبحاثه العلمية والتجريبية والتطبيقية حتى غطى اسمه على باقي عشّابي زمانه[١٠].**
٢. **ابن حجاج الإشبيلي[١١]: ظهرت براعته في علمي الفلاحة وتربية النبات والحيوان، ومداواة ما يصيبها من أمراض وآفات[١٢].**
٣. **عبد الله بن صالح الكتامي: وهو طَبيب وعشَّاب وأستاذ علم الأدوية المفردة بمراكش، وهو أندلسي عاش حياته في مراكش وفاس.**

٤. **أبو حنيفة الدينوري[١٣]: إذا كان ابن البيطار استفاد من علماء اليونان، فإنَّه أيضًا قد تأثَّر بالعلماء العرب الذين قد تأثَّروا بدورهم بالعلم اليوناني، وكان من علماء اللغة المعروفين، والذي وضَع كتابًا في النبات، ولم يصنف مثله في اللغة العربية؛ إذ يُعدُّ أول كتاب عربي أُلِّف في النبات، وإن كان العرب قبله قد تكلَّموا في النبات، بدليل أنَّه نقَل هو نفسه من كثير من العلماء الذين سبَقوه في هذا الميدان، إلا أنَّهم لم يضعوا كتابًا معروفًا مُتكامِلاً في ذلك. وقد استفاد ابن البيطار من أبي حنيفة الذي كان نباتيًا لُغويًا[١٤]، بينما كان ابن البيطار عشَّابًا وطبيبًا نباتيًا، تَحدَّث عن النبات وأوصافه، أَصلِه وساقه وورقه وزهره وثمره؛ حتى لا يَخلِط بين نبات نافع وآخر ضار، ثم يقف على ذلك بذكره ما يُستخلَص منه من عقار مُفيد في العلاج، وكيف يُؤخذ كدواء، ومتى يُؤخذ، وكيف يُعدُّ، وكيف يتم تَعاطيه ومقدار الجرعة.**

٥. **نهل ابن البيطار ايضا من علوم الشريف الإدريسي الذي يعد عالمًا جغرافيًا ونباتيًا، وبحكم اهتماماته كان كتاب الادريسي الجامع لصفات أشتات النبات[١٥]، اكثر ما جذبه، والذي أتى فيه بأفكار جديدة ومبتكرة، فقد حرص على أن يتجنب ما جاء في الكتب السابقة من خلط وتشويه وتقصير، وأنه اتخذ مسلكًا فريدًا يهدف إلى التعريف بأسماء النباتات بلغاتها المختلفة من يونانية وفارسية، وهندية وبربرية، ولاتينية، وهذا ما فعله ابن البيطار، حيث سار على نهج الإدريسي، ناقدًا المتقدمين على تقصيرهم في هذا الشأن. كما تأثر بالغافقي النباتي المشهور الذي يعد من أعظم الصيدليين العرب أصالة، حيث أخذ منه أجزاء غير قليلة من كتابه في الأدوية المفردة. كما لا يمكن إغفال تأثر ابن البيطار بكثير من العلماء العرب والصيادلة والعشابين، والذين تظهر أسماؤهم في مؤلفاته مثل الزهاوي وابن جزلة وأبو بكر الرازي وابن سمحون وثابت بن قرة وماسرجويه وابن العوام[١٦]، الذين كتبوا تراثًا ضخمًا، تَمكن ابن البيطار من الاستفادة منه**

وتوظيفه في تأسيس علم الصيدلة وتأصيله عند العرب والمسلمين[١٧].

٦. كما استفاد ابن البيطار من العالم الطبيب والفيلسوف ابن سينا[١٨]، الذي اسْتقصَى نسبة كبيرة من النباتات، والتي كانت معروفة في عصْره، فأوردَ في كتابه (القانون) طائفة كبيرة من النباتات الشجرية والعشبية والزهرية والعطرية والطحلبيَّة، وبين الأجناس المختلفة من النباتات والأنواع المختلفة من الجنس الواحد، وذَكَر المُتشابِه وغير المتشابه، وعُني بذكر مواطن النبات والتربة التي يَنمو فيها إنْ كانت مَلِحة أو غير مَلِحة.

وقد تَميَّزَ ابن البيطار عن ابن سينا في كثير من المواضيع[١٩]؛ فبينما نَجد الثاني يَهتمُّ بدراسة النبات، ويَتناوله كدراسة عامًّا من حيث أوصافه الدقيقة، التي تُميِّزه عن غيره، وذكَر منابته، نجد ابن البيطار يُركِّز على الخصائص الطبيَّة وفوائده في العلاج ومداواة الأمراض، ويوجِّه اهتمامه إلى تفصيل المزايا الطبيَّة، ويُقارن الباحث الجنبلاطي، بين مقدمة ابن سينا وابن البيطار بقوله: "وليس معنى ذلك أنْ نَتَّهم ابن سينا بالقصور في أبحاثه الخاصة في علم النبات، أو أنَّه يُفضِّل الخصائص الطبيَّة، بل كان يُعطيها من الأهمية مِثلَ ما يُعطي وصْفًا للنبات، ومن هنا تتَّضح دقَّةُ ابن سينا، وإنْ لم يكن صيدليًّا كما كان ابن البيطار، فابن سينا كان اهتمامه في مجال التأليف الطبي الذي يَتناول الطبَّ والصيدلة معًا، بينما كان ابن البيطار يَهمُّه مجال الصيدلة وحدَه.

٧. تَأثَّر ابن البيطار بالشريف الإدريسي الذي يُعدُّ عالِمًا في مجال الجغرافية والنبات، ولاسيما بكتابه "الجامع لصفات أشتات النبات"، والذي أتى فيه بأفكار جديدة ومُبتكَرة[٢٠]، فقد حرَص على أنْ يَتجنَّب ما جاء في الكتب السابقة من خلْط وتشويه وتقصير، وأنه اتَّخذ مَسلكًا فريدًا يَهدِف إلى التعريف بأسماء النباتات بُلغاتها المختلفة من يونانية وفارسيَّة، وهنديَّة وبربرية، ولاتينية - ممَّا يُذكِّرنا بإنجاز البيروني في كتابه "الصيدلة في الطب"وترتيبها على حروف المعجم، وهذا أيضًا ما فعَلَه ابن البيطار؛ حيث سار على نَهْج الإدريسي، ناقدًا المُتقدِّمين على تقصيرهم في هذا الشأن[٢١].

٨. كما تأثَّر ابن البيطار بالغافِقي النباتِّي المشهور الذي يُعدُّ من أعظم الصيادلة العرب أصالة، حيث أخَذ منه أجزاء غير قليلة من كتابه في الأدوية المُفرَدة. كما لا يُمكِن إغفال تأثُّر ابن البيطار بكثير من العلماء العرب والصيادلة والعشَّابين، والذين تَظهر أسماؤهم في مُؤلَّفاته؛ مِثلَ الزهاوي، وابن جزلة، وأبو بكر الرازي، وابن سمحون، وثابت بن قرة، وماسرجويه، وابن العوام، الذين كَتَبوا تُراثًا ضخمًا، تَمكَّن ابن البيطار من الاستفادة منه وتوظيفه في تأسيس عِلم الصيدلة وتأصيله عند العرب والمسلمين(٢٢) .

جدير بالذكر أنَّ ابن البيطار تجاوز الاستفادة من الإسهامات العلمية لعلماء الاسلام، بل اطلع وتأثَّر تأثيرًا كبيرًا بمؤلَّفات وأعمال الكثير من علماء اليونان، وذلك اثناء رحلاته العلمية، ولا يمكن ان نغفل الاشارة الى ان ابن البيطار اطَّلع على كل ما تُرجِم من كتب اليونانيين وعلوم الأوائل من غير العرب، وقد ساعده على ذلك معرفته بعدد من اللغات كالفارسية واليونانية، إذ درس كتب الطبيب اليوناني ديسقوريدس وجالينوس وأبقراط الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وابن سينا والإدريسي وأبي العباس النباتي دراسة مستفيضة حتى أتقنها تمامًا، وشرح النقاط الغامضة فيها، وعلق على مآثرها. ومن بين ابرز من ترك بصمة واضحة في نتاجات ابن البيطار في هذا المجال:

٩. ديسقوريدس والذي كان له مُؤلَّفات هامة، من بينها كتاب (الحشائش) الذي قام ابن البيطار بترجمته ونقَل منه الكثير في كتابه (الجامع للأدوية المفردة) (٢٣)، ولم يكتف بترجمته ونقْل نصوصه، بل انه امتاز بعُمق المعرفة والدِّقة في دراسته؛ حيث جمَع المصادر الهامَّةِ لمادة البحث، ولم يكتفِ بمصدر واحد فقط، بل رجَع إلى عِدَّة مصادر، وعقَد بعض المقارنات بين ديسقوريدس وجالينوس وعلماء العرب السابقين، وقد كان حريصًا على نقْل أسماء النباتات بدقَّة، وأضاف الكثير من التعليقات على هوامش الكتاب (الحشائش) للزيادة في الإيضاح والتوصل إلى نتائج جديدة. وقد اشار الباحثين الى ابن البيطار وقال عنه: «قرأت عليه تفسيره لأسماء أدوية كتاب ديسقوريدوس فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئًا

كثيرًا جدًّا، وكنت أحضر عدة من الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدوس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن، فكان يذكر أولا ما قاله ديسقوريدوس في كتابه باللفظ اليوناني[٢٤]. على ما قد صححه في بلاد الروم، ثم يذكر جمل ما قاله ديسقوريدوس من نعته وصفته وأفعاله، ويذكر أيضًا ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك، ويذكر أيضًا جُملاً من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته، فكنت أراجع تلك الكتب معه، ولا أجده يقلد شيئًا مما فيها، وأعجب من ذلك أيضًا أنه كان ما يذكر دواء إلا وعيّن في أي مقالة هو من كتاب ديسقوريدوس وجالينوس، وفي أي عدد هو من جُملة الأدوية المذكورة في تلك المقالة»[٢٥].

١٠. تأثر بجالينوس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد وكتبه الكثيرة، وكان جالينوس قد تأثر من قبل بأبقراط وشرح معظم كتبه. ومن أبرز إنجازات جالينوس التي تأثر بها ابن البيطار اهتمامه بإجراء التجارب وتحضير الأدوية بنفسه[٢٦]. ويتضح مثل هذا التأثر من الاطلاع على مُؤلَّفات ابن البيطار، مثل كتابه (الاسطقسات) (العناصر)، وكتابه (التشريح الكبير)، وكتابه (حيلة البرء)، وقد كان جالينوس أوَّل الأطباء الذين أَجْروا اختبارات للوقوف على طريقة عمَل بعض الأعضاء مثل الكُلَى، وصلة الحبل الشوكي بحركات الجسم، والحساسية، وطريقة عمل التنفس والنبض، فأثبت علميًّا أن الشرايين تحتوي على دم، وتنقله على ما يذهب إليه الأب جورج قنواتي. ومن أبرز إنجازات جالينوس، التي تأثَّر بها ابن البيطار، اهتمامه بإجراء التَّجارِب وتحضير الأدوية، فقد كان جالينوس يُحضِّر الأدوية بنفسه، وقد وصَف ٤٧٣ وصْفًا طبيًّا من مختلف المصادر نباتات وحيوانات ومعادن[٢٧].

تلامذته

كان لابن البيطار في القاهرة ودمشق تلاميذ أخذوا عنه الطب وعلم النبات منهم:

١. **أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة: التقى لأول مرة بابن البيطار في دمشق، وكان يصاحبه إلى ظاهر دمشق للتعشيب، ويدرس معه عيون الكتب في الأدوية المفردة، وهو صاحب كتاب عيون الأنباء. امتلك ابن البيطار علم غزير، وكان له قوة ذاكرة أعانته على تصنيف الأدوية التي قرأ عنها، واستخلص من النباتات العقاقير المتنوعة فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا طبقها[٢٨]، بعد تحقيقات طويلة. قال تلميذه ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء: «رأيت من حسن عشرته وكمال مروءته وكرم نفسه ما يفوق الوصف، وشاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرًا من النباتات في مواضعها، ووجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفي الكتب المؤلفة في هذا العلم ما يثير التعجب لذاكرته المتوقدة النادرة، فكان يذكر كل دواء في أي كتاب ذكر وفي أي مقالة من هذا الكتاب وفي أي عدد هو من جملة الأدوية المذكورة في تلك المقالة، إن ابن البيطار هو أوحد زمانه وعلاّمة عصره في معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نبته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها»[٢٩].**
٢. **إبراهيم بن محمد السويدي الدمشقي: كان لابن البيطار أثر عميق في نفسه قد تجلى في كتابيه السّمات في أسماء النبات وكتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية[٣٠].**
٣. **داود بن عمر الأنطاكي: وهو طبيب سوري كان ضريرًا، غير أنه مَهَرَ في صناعة الطب، وكان رئيسًا لأطباء مصر، وكان كتاب تذكرة أولي الألباب المشهور بتذكرة داود صدى للأثر الذي تركه ابن البيطار فيه[٣١].**

اسهاماته العلمية

وضع ابن البيطار عددًا من المؤلفات أشهرها الموسوعة النباتية المسماة الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، والذي وصف فيه أكثر من ١.٤٠٠ عقار نباتي وحيواني ومعدني منها ٣٠٠ من صنعه، مبينًا الفوائد

الطبية لكل واحد منها، وقد وضعه وهو مقيم في مصر، وقسمه إلى أربعة أقسام.[٣٢] ولم تقتصر جهود ابن البيطار على ذكر مئات الأدوية والعقاقير، بل ساهم في استقرار المصطلح الطبي العربي وأثرى معجمه الذي أصبح من بعده مصدرًا ثريًا لكل أطباء أوروبا والغرب.

يُعد ابن البيطار رائد للعلاج الضوئي الكيميائي، فقد استخدم بذور نبات الخلة في علاج البهاق ، وكان ابن البيطار يَخلط بذور الخلة مع عسل النحل، ويُقدمها للمريض، ثم يجعله يتعرَّض للشمس ساعة أو ساعتين حتى يتصبَّب عرقًا، وكان يُتابع حالة مرضاه بدقة حتى إنه ذكَر أن البقع المُصابة تتأثَّر، وتَظهر بها فقاعات، بينما الجلد السليم لا يتأثَّر، ثم تكتسب اللون الطبيعي بالتدريج، وفيما يتعلق بهذا المرض كان ابن البيطار أول من ذكر أن الجلد المُصاب يصعب علاجه فوق النتوءات العظمية[٣٣].

كان ابن البيطار يؤكد على أهمية التجربة في كل مؤلفاته، ويقصد بالتجربة ما ثبتت صحته ويتحقق من صدقه من خلال ملاحظة النباتات وامتحان خواصها وتصنيفها ومتابعة أحوال النباتات ورصد مراحل تطورها، ثم القيام بعد ذلك بتدوين وتسجيل أسماء الأدوية، وكان ابن البيطار يكتب الاسم مضبوطًا بالشكل والنقط، فهو يتوخى الدقة والحرص في إقامة التجارب والاختبارات للنباتات. وكان يبين منافع الأدوية، وأهميتها لعلاج الأمراض، ويحدد القدر المناسب منها ويحذر من الإفراط في استخدامها، لأنه قد يؤدي إلى الضرر بالإنسان، كما يبحث عن البديل منها للدواء الأصلي إذا كان غير متوفر، فليس من الضرر الاستعانة بغيره إذا لم يتيسر الحصول عليه[٣٤]. ولم يقتصر ابن البيطار على الاستعانة بالنباتات والأعشاب ذات الأصول النباتية، بل استعان بذات الأصول الحيوانية، والتي يتخذ منها العقاقير، مثل حديثه عن ابن عرس وأصناف من الطيور، وبعض الأرانب البرية، وبعض الحيوانات البحرية، وهو في كل ذلك يعرض لتشريح بعضها ويعتمد على الوصف والملاحظة الدقيقة، إضافة إلى إجراء التجارب عليها واستخلاص أدوية من بعضها. كما تناول بالوصف والشرح عددًا من الأدوية والعقاقير ذات الأصول المعدنية، والأحجار التي يمكن الاستفادة منها في استخراج مواد فعالة علاجيًا فيذكر الآبار وهو الرصاص ومعادن وأحجارًا أخرى[٣٥].

استقرار المصطلح الطبي العربي

لم تقتصر جهود ابن البيطار على ذكر مئات الأدوية والعقاقير، وإضافة عشرات من الأصناف ذات الأصول النباتية والحيوانية والمعدنية التي لم تكن معروفة من قبل، بل ساهم في استقرار المصطلح الطبي العربي وأثرى معجمه الذي أصبح من بعده مصدرًا ثريًا لكل أطباء أوروبا والغرب. ومن جهوده في هذا المجال كتابه مختصر مفردات ابن البيطار، فعندما بدأ بحرف الميم بدأ بشرح معنى مصطلح (حَب الملوك) فيقول: ما هو بذاته تأويله بالفارسية القائم بنفسه، أي أنه يقوم بذاته في الإسهال ويسميها عامة الأندلس طرطقة وبعضهم يسميه بالسيسبان، ويعرف بحَب الملوك عند أطباء المشرق[٣٦].

كتبه ومؤلفاته

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية

أحد أهم كتب العقاقير والأعشاب في القُرون الوسطى. يُسمى أيضًا مفردات ابن البيطار أو الجامع في الأدوية المفردة. يُعد هذا الكتاب أشهر كُتب ابن البيطار، وهو موسوعة في الصيدلة، تحتوي على وصف مُفصل لأكثر من ١,٤٠٠ نوعًا من الأعشاب والأطعمة والعقاقير الطبية، وبيان قيمها العلاجية واستخداماتها الدوائية، كما يحتوي الكتاب أيضًا على إشارات إلى ١٥٠ كاتبًا عربيًا و ٢٠ كاتبًا يونانيًا ذكر فيه أسماء الأدوية والأغذية من نبات وحيوان وجماد، حسب ترتيب حروفها الهجائية[٣٧].

ألف ابن البيطار كتابه في أُخريات حياته، بعد دراسات عملية قائمة على التجربة والمشاهدة كأساس لدراسة النبات والأعشاب والأدوية، وهو من أهم كتب ابن البيطار إطلاقا وأوسع كتبه في موضوع علم النبات وأعمقه، وهو من أجلِّ ما أَلَّف العرب في موضوع الأدوية المفردة وعلم النبات طول الحقبة الممتدة من ديسقوريدوس إلى القرن السادس عشر الميلادي، فقد كان الكتاب دائرة معارف حقيقية في هذا الموضوع[٣٨]، ضمت بين دفتيها كامل الخبرات الإغريقية والعربية. وقد وصف فيه أكثر من ألف وأربعمائة عقار بين نباتي وحيواني ومعدني، منها ثلاثمئة من صنعه، مبينًا الفوائد الطبية لكل واحد منها، ومرتبة ترتيبًا أبجديًا. بالرغم من أن مادة الكتاب كانت في معظمها تجميعًا لما اطلع عليه ابن البيطار، فإن شخصيته ظهرت في الكتاب ظهورًا بارزًا تمثلهُ مظاهر كثيرة: أولهما نقد المؤلف العلمي المنهجي الدقيق لأخطاء العلماء العرب الذين نقل عنهم،

والتراجمة الذين نقلوا كتب الطب والصيدلة الأعجمية إلى العربية، كالرازي والإدريسي وابن سينا، والنقد الذي وجهه ابن البيطار لهؤلاء العلماء وهم أعلام العلماء في الصناعة الطبية مهم جدًا لأنه دال على مدى تمكنه من معرفة الأدوية المفردة[٣٩]، وعلى قدرته على التمييز الصحيح بين أصناف الأدوية وأنواعها، وخاصة الأدوية النباتية. وثانيهما إسهام ابن البيطار في المادة النباتية العربية بإضافته نباتات جديدة من محض اكتشافه إلى النباتات التي عرفها العرب من قبل سواء عن طريق الترجمة أو عن طريق التجارب الخاصة. ويقول في مقدمة كتابه عن سبب تسميته له بالجامع: «وسميته الجامع لكونه بين الدواء والغذاء، واحتوى على الغرض المقصود مع الإيجاز والاستقصاء»[٤٠].

كان يسير ابن البيطار على نمط في البحث يشبه الطريقة العلمية الحديثة أو المنهج التجريبي، فقد بدأ في مقدمته القصيرة يخطط لكتابه والغرض منه والبواعث التي دفعته إلى تأليفه، في عبارات دقيقة موجزة يحدد لكتابه أهدافًا ستة في مقدمته. حرص ابن البيطار على أن يسجل في مقدمة كتابه أن يقوم على أغراض جديدة، ويتميز بما حواه على غيره من المؤلفات السابقة في النباتات والأعشاب الطبية، ويقول إنه تناول فيه الكلام عن صفات حديثة لم تذكر من قبل، وقد بناه على ستة أهداف وهي: الهدف الأول: استيعاب القول في الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار[٤١]، عند الاحتياج إليها في ليل أو نهار، مضافا إلى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس. الهدف الثاني: صحة النقل فيما ذكره عن المتقدمين وحرره عن المتأخرين، فما صح عنده بالمشاهدة والنظر، وثبت لديه بالخبرة لا الخبر، ادخره كنزًا سريًا، وما كان مخالفا في القوى والكيفية، والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهيّة للصواب والتحقيق، أو أن ناقله أو قائله عدلا فيه عن سواء الطريق نبذه ظهريا، وهجره مليا. الهدف الثالث: ترك التكرار حسب الإمكان، إلا فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى أو تبيان. الهدف الرابع: تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم مقفى ليسهل على الطالب ما طلب، في غير مشقة ولا عناء ولا تعب. الهدف الخامس: التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط متقدم أو متأخر، لاعتماد غيره على الصحف والنقل، واعتماده على التجربة والمشاهدة. الهدف السادس: ذكر أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات[٤٢]، يقول: مع أني لم أذكر فيه ترجمة دواء إلا وفيه منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة، وذكرت كثيرا

مما يعرف في الأماكن التي تنبت فيها الأدوية المسطورة، كالألفاظ البربرية واللاتينية، وهي أعجمية الأندلس إذ كانت مشهورة عندنا وجاء بها في معظم كتبنا، وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل وبالنقط تقييدا، يؤمن معه التصحيف، ويسلم قارئه من التبديل والتحريف، إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين في الصحف إنما هو من تصحيفهم لما يقرؤنه، أو سهواً لورّاقين فيما يكتبونه(٤٣).

ترجمات الكتاب

اهتم دارسو النبات بالكتاب اهتمامًا بليغًا حتى القرن السادس عشر الميلادي، فجرت ترجمته إلى اللاتينية وطبع بمدينة قرمونة عام ١٧٥٨م، كما ترجمه إلى الألمانية المستشرق فون زونتهايمر، ونشره في مدينة شتوتجارت بألمانيا عام ١٨٤٠. كما ترجمه إلى الفرنسية المستشرق والطبيب لوسيان لوكلرك. طُبع الكتاب بالعربية بعناية أحمد أبو العينين، ونشرته مطبعة بولاق بالقاهرة عام ١٢٩١ هـ الموافق ١٨٧٤م، وهو في أربعة أجزاء. كما أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤م في أربعة أجزاء، فضلا عن نسخة بيروت التي استخدمت في هذا البحث نشرتها دار الكتب العمية سنة ١٩٩٢(٤٤).

- **المغني في الأدوية المفردة: وهو معجم في الأدوية المفردة مثل كتاب الجامع، إلا أنه مرتب بحسب أعضاء الجسد ترتيبا مبسطًا، وقسّمه إلى عشرين فصلًا بحسب الأعضاء، وضمن كل فصل الأدوية المفردة الصالحة لأمراض العضو المُتحَدث عنه والتي لا يستطيع الطبيب الاستغناء عنها، وبطريقة مختصرة مفيدة للأطباء وطلاب الطب. والطريقة المتبعة في تأليفه وجمعه هي الطريقة نفسها المتبعة في كتاب الجامع(٤٥).**
- **الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام: هو معجم في الأدوية المفردة وضعه ابن البيطار في نقد كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، وهو الكتاب الذي جمع فيه ابن جزلة البغدادي الأدوية والأغذية والأشربة، حيث استخرج ابن البيطار المواد التي تثير النقاش والنقد، ونبه على أخطائه وما خلط فيه من أسماء الأدوية، ورتبها ترتيبًا أبجديًا. الكتاب موجود اليوم في مخطوطة فريدة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف(٤٦).**

- **تفسير كتاب ديسقريدوس: هو عبارة عن قاموس بالأمازيغية والعربية والسريانية واليونانية، وشرح للأدوية النباتية والحيوانية[٤٧].**
- **رسالة في تداوي السموم: نسخة من هذه الرسالة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٤٨].**
- **ميزان الطبيب: هو كتاب في المداواة والعلاج أساسًا، ألفه ابن البيطار بطلب من الأمير شهاب الدين أحمد بن عيسى، وقسمه إلى ثمانين بابًا مرتبة بحسب أعضاء الجسد. ومن الكتاب نسخة مخطوطة في جامعة أبسالا بالسويد[٤٩].**
- **الأقرباذين: يحتوي الكتاب على مجموعة من الأدوية، ويشمل على وصف جميع النباتات والأحجار والمعادن والحيوانات التي لها خواص طبية، وقد ثبت أن ابن البيطار ألف هذا الكتاب عندما كان مقيما في مصر[٥٠].**

الخاتمة

وختام لدراستنا عن ابن البيطار وجب علينا ذكر الاثرالذي تركته هذه الموسوعات في تطوير المعرفه وان محاولة شرح هذا التاثير جاء من ثلاث قارات هي اوربا وافريقيا واسيا وهذا يدل على شيء فيدل على الاثر الكبير والواضح الذي تركه هذا العالم العربي المسلم في ارجاء المعمورة. من خلال تصنيفه لألف واربعمائة نوع من النباتات في اسبانيا وشمال افريقيا وسوريا .يمكن استخدامها لأهداف طبية، وسمى ايضا ٢٠٠ نوع من النباتات لم تكن معروفه من قبل.

كما وانه كان يسير ابن البيطار على نمط في البحث يشبه الطريقة العلمية الحديثة أو المنهج التجريبي، فقد بدأ في مقدمته القصيرة يخطط لكتابه والغرض منه والبواعث التي دفعته إلى تأليفه، في عبارات دقيقة موجزة يحدد لكتابه أهدافًا ستة في مقدمته. حرص ابن البيطار على أن يسجل في مقدمة كتابه أن يقوم على أغراض جديدة، ويتميز بما حواه على غيره من المؤلفات السابقة في النباتات والأعشاب الطبية.

ألف ابن البيطار كتابه في أُخريات حياته، بعد دراسات عملية قائمة على التجربة والمشاهدة كأساس لدراسة النبات والأعشاب والأدوية، وهو من أهم كتب ابن البيطار إطلاقا وأوسع كتبه في

موضوع علم النبات وأعمقه، وهو من أجلِّ ما ألَّف العرب في موضوع الأدوية المفردة فقد كان ولايزال ابن البيطار اساس الطب والصيدلة .

الهوامش

[١] - بعيون، سهى، اسهام العلماء المسلمين في العلوم في الاندلس، عصر ملوك الطوائف ٤٢٢-٤٧٩هـ/ ١٠٣١-١٠٨٦م، ط١(بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨)، ص ١٠٧.

[٢] - الورد، باقر أمين (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦). مُعجم العلماء العرب، (بيروت: القاهرة مكتبة النهضة العربية) ص ٤٤.

[٣] - ابن البيطار، رحالة العلماء وإمام الصيادلة (جريدة الاتحاد)، ص٣٣.

[٤]- ابن البيطار: صاحب ميزان الطب موهوبون، ص٢٢.

[٥] - ابن البيطار، إسلام ويب مقالات، ٢٤ مايو ٢٠٠٩، ص٦٧.

[٦] - ابن البيطار إقتباسات، وصل لها المسار في ٢٢ نوفمبر ٢٠١٥، ص٧٦.

[٧]- ابن البيطار عالم الصيدلة وشيخ العشابين في الأندلس إعجاز، ص٨٨.

[٨] - ابن البيطار ــ عقلية علمية نادرة في الصيدلة الباحثون المسلمون، ص٩٨.

[٩] - لمزيد عن حياته انظر: الذهبي، ابو عبدالله شمس الدين (ت ٧٤٨ه)،تذكرة الحفاظ، (مكتبة الحرم المكي)،ج٤، ص١٤٢٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عوادومحي سرحان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ه)،ج١، ص١٤٨؛ خليفة، حاجي(ت١٠٦٧ه)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت، دار احياء التراث)، ج٢، ص١٧٤١؛ االبغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، (بيروت، دار احياء التراث العربي)، ج١، ص٤٦١؛ كحالة، عمر معجم المؤلفين تراجم المصنفين،(بيروت، دار احياء التراث)، ج٦، ص١٠٤.

[١٠] - الشنواني، أحمد محمد (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام (الطبعة الأولى). المدينة المنورة ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ص ٢٩.

[١١] - الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١١٧٧؛الصالحي الشامي، محمد بن يوسف(ت٩٤٢ه)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤)، ج١، ص٣١٦.

[١٢]- ابن البيطار كتاب عن مساهمة ابن البيطار في تاريخ الطب العالمي مفكرة الإسلام، ١٨ فبراير ٢٠٠٦، ص٧٥.

[١٣]- العسقلاني، ابن حجر، ت٨٥٢ه، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة للطباعة)، ج١، ص٦٨ ؛ العاملي، السيد محسن الامين (ت ١٣٧١ه)، اصدق الاخبار، (مكتبة بصيرتي - مطبعة العرفان)، ص٨٧.

[١٤]- العسقلاني، فتح الباري، ج١، ص٦٨؛ العاملي، اصدق الاخبار، ص٧٨.

[١٥]- الذهبي، سير اعلام ، ج١٧، ص٥٣١.

[١٦]- الدينوري، ابو حنيفة(٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (بيروت، دار احياء الكتب، ١٩٦٠)، ص١٥٤.

[١٧] - ابن حجاج الإشبيلي الموسوعة العربية. وصل لها ، ص٦٤.

[١٨]- ابن حبان، ابي حاتم محم بن حبان السبتي (ت ٣٥٤ه)، الثقاة، تحقيق: مرزوق علي، (دار الوفاء، ١٤١١ه)، ص١٥؛ ابن عساكر، (ت٥٧١ه)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ه)، ج٢٣، ص٤٢٨.

[١٩] - خير الدين الزركلي، الاعلام (قاموس تراجم)، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢، ج٧، ص٢٤؛ مصطفى الشكعة؛ المغرب والاندلس، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧، ص ص ٢٠٥-٢٠٧.

[٢٠] - خير الدين الزركلي، الاعلام (قاموس تراجم)، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢)، ج٧، ص٢٤؛ مصطفى الشكعة؛ المغرب والاندلس، ط١، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧، ص ص ٢٠٥-٢٠٧.

[٢١]- الدينوري، الاخبار الطوال، ص٦٦.

[٢٢]- الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة، ص١٥.

[٢٣] - ابن البيطار شيخ العشابين وإمام النباتيين ورائد الطب الأخضر المختار الإسلامي، ص٨٨.

[٢٤] - ابن البيطار شيخ العشابين وإمام النباتيين ورائد الطب الأخضر المختار الإسلامي، ص٨٨.

[٢٥] - " ابن البيطار الأندلسيّ .. عبقريّ الصيدلة وعلم النبات"، كلية الصيدلة/ جامعة الملك سعود، ص٥٥.

[٢٦] - ابن بسطام، ابي عتاب عبدالله بن سابور(٢٦٢هـ)، طب الائمة ، (قم، ١٣٦٣)، ص٤؛ الراوندي، قطب الدين (٥٧٣هـ)، الدعوات، تحقيق: مدرسة الامام المهدي، (قم، ١٤٠٧هـ)، ص٧٥.

[٢٧] ابن البيطار.. عبقرية علمية نادرة قصة الإسلام، ١٤ يناير ٢٠٠٩، ص٩٨.

[٢٨] ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي(ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للطباعة ، ١٣٩٠)،ص١٥٧؛ كحالة، معجم الم[لفين، ص٢٦٩.

[٢٩] - " ابن البيطار الأندلسيّ .. عبقريّ الصيدلة وعلم النبات"، كلية الصيدلة/ جامعة الملك سعود، ٢٦ مارس ٢٠١١، ص١١٢.

[٣٠] - ابن حيان، الثقات، ج٩، ص٩٢؛ ابن ماكولا،توفي (٤٧٥هـ)، اكمال الكمال، (القاهرة، دار الكتاب الاسلامي)، ج١، ص٢٨٦.

[٣١] - ابن حزم الاندلسي، توفي(٤٥٦هـ)، المحلى، تحقيق: احمد محمد شاكر ،(بيرت، دار الفكر)، ج٨، ص٩٩.

[٣٢] - ابن البيطار عالم النبات والصيدلة علم بريس، ٢٧ نوفمبر ٢٠١٣، ص٢٦.

[٣٣] - الاشبيلي، الموسوعة العربية، ص٧٧.

[٣٤] - الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة، ص٥٣.

[٣٥] - الورد، معجم العلماء، ص٤٨.

[٣٦] - أمين ، احمد ، ظهر الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٥م ، ج١ ، ص ٨١ .

[٣٧] - ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ج ١ وج٢ وج٣ وج٣.

[٣٨] - ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية ، ج٣، ص٥٨.

[٣٩] - ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية ، ج١، ص٧٢.
[٤٠] - ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية، ج٣، ص٨٦.
[٤١] - ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية، ج١.ص٣٣.
[٤٢] - المصدر نفسه، ج٣، ص٨٩.
[٤٣] - المصدر نفسه، ج١، ج٢، ج٣.
[٤٤] - المصدر نفسه، ، ج ١-٤.
[٤٥] - حاجي خليفة، كشف الضنون، ج١، ص٢؛ البغدادي، هدية العارفين، ص٤٦١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ص٢٢.
[٤٦] - المصدر نفسه، ، ج١،ص٢؛ المصدر نفسه،ص٤٦١؛ صح المصدر نفسه،ج٦، ص٢٢.
[٤٧] - المصدر نفسه، ، ج١،ص٢؛ المصدر نفسه،ص٤٦١؛ صح المصدر نفسه،ج٦، ص٢٢.
[٤٨] - المصدر نفسه، ، ج١،ص٢؛ المصدر نفسه،ص٤٦١؛ صح المصدر نفسه،ج٦، ص٢٢.
[٤٩] - المصدر نفسه، ، ج١،ص٢؛ المصدر نفسه،ص٤٦١؛ صح المصدر نفسه،ج٦، ص٢٢.
[٥٠] - المصدر نفسه، ، ج١،ص٢؛ المصدر نفسه،ص٤٦١؛ صح المصدر نفسه،ج٦، ص٢٢.

قائمة المصادر

١- ابن بسطام، ابي عتاب عبدالله بن سابور(٢٦٢هـ)، طب الائمة ، (قم، ١٣٦٣).

٢- ابن حبان، ابي حاتم محم بن حبان السبتي (ت ٣٥٤ه)، الثقات، تحقيق: مرزوق علي، (دار الوفاء، ١٤١١هـ).

٣- ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي(ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للطباعة ، ١٣٩٠)

٤- خليفة، حاجي(ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت، دار احياء التراث).

٥- الذهبي، ابو عبدالله شمس الدين (ت ٧٤٨ه)،تذكرة الحفاظ، (مكتبة الحرم المكي).

٦ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عوادومحي سرحان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ).

٧- ابن حزم الاندلسي، توفي(٤٥٦هـ)، المحلى، تحقيق: احمد محمد شاكر ،(بيرت، دار الفكر).

٨- الدينوري، ابو حنيفة(٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (بيروت، دار احياء الكتب، ١٩٦٠)، ص.١٥٤

٩ - الراوندي، قطب الدين (٥٧٣هـ)، الدعوات، تحقيق: مدرسة الامام المهدي، (قم، ١٤٠٧هـ).

١٠- ابن ماكولا،توفي (٤٧٥هـ)، اكمال الكمال، (القاهرة، دار الكتاب الاسلامي)، ج١، ص٢٨٦.
١١- ابن عساكر، (ت٥٧١ه)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ).
١٢- العسقلاني، ابن حجر، ت٨٥٢هـ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة للطباعة).
١٣- العاملي، السيد محسن الامين (ت ١٣٧١ه)، اصدق الاخبار، (مكتبة بصيرتي - مطبعة العرفان).

قائمة المراجع

١٤- أمين ، احمد ، ظهر الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٥م.
١٥ - بعيون، سهى، اسهام العلماء المسلمين في العلوم في الاندلس، عصر ملوك الطوائف ٤٢٢-٤٧٩هـ/ ١٠٣١-١٠٨٦م، ط١(بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨).
١٦- ابن البيطار، رحالة العلماء وإمام الصيادلة (جريدة الاتحاد)
١٧- ابن البيطار: صاحب ميزان الطب موهوبون.
١٨- ا بن البيطار، إسلام ويب مقالات، ٢٤ مايو ٢٠٠٩.
١٩- ابن البيطار عالم الصيدلة وشيخ العشابين في الأندلس إعجاز.
٢٠- ابن البيطار – عقلية علمية نادرة في الصيدلة الباحثون المسلمون.
٢٢- ابن البيطار كتاب عن مساهمة ابن البيطار في تاريخ الطب العالمي مفكرة الإسلام، ١٨ فبراير ٢٠٠٦.
٢٣- ابن البيطار شيخ العشابين وإمام النباتيين ورائد الطب الأخضر المختار الإسلامي.
٢٤- ابن البيطار الأندلسيّ .. عبقريّ الصيدلة وعلم النبات"، كلية الصيدلة/ جامعة الملك سعود
٢٥- ابن البيطار.. عبقرية علمية نادرة قصة الإسلام، ١٤ يناير ٢٠٠٩.
٢٦- ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢).
٢٧- االبغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، (بيروت، دار احياء التراث العربي).

٢٨- خير الدين الزركلي، الاعلام (قاموس تراجم)، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢ .
٢٩- الشكعة، مصطفى المغرب والاندلس، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، .١٩٨٧
٣٠- الشنواني، أحمد محمد (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام (الطبعة الأولى). المدينة المنورة ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع.
٣١ - الصالحي الشامي، محمد بن يوسف(ت٩٤٢ه)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤).
٣٢- كحالة، عمر معجم المؤلفين تراجم المصنفين،(بيروت، دار احياء التراث).
٣٣- الورد، باقر أمين (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦). مُعجم العلماء العرب، (بيروت: القاهرة مكتبة النهضة العربية).

مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة
العدد الثاني – 2017م

Contributions of Muslim Doctors to Islamic Heritage Ibn al-Bitar as model

Dr.. Wafa Adnan Hamid Dr.. Nebras Fawzi Jassim
University of Baghdad / Faculty of Arts Department of History

Abstract:

Medicine in the Al-Jahiliya was a primitive medicine confined to experiments inherited among individuals. The Arabs were interested in the work of Greek doctors and ancient Romans, such as Hippocrates, Galenos and Descaridos, whom the Syriacs had transferred to their language in a school. Who fled to escape the persecution of the Byzantine emperors of the Nestorian doctrine which they embraced. With the beginning of the Abbasid period, it developed after the Arabs began to transfer medical science directly from their Greek sources, after they knew what was in the Syriac translations, bringing the medicine that developed in the Golden Age of Islam, and written in Arabic, which was the language of common communication in the time of Islamic civilization The medical industry, because the disease is a punishment from God that should not be paid by the person who deserves it, a belief that prevailed in the West Muslims began to develop a medical system based on scientific analysis People began to believe in the importance of health sciences, Medicine, Counting the science of medicine from a broader fields of life sciences, which was Muslim scholars in which prominent contributions throughout the eras of civilization, were those contributions to an unprecedented comprehensive and unique and a course correction; it appears as the beginning of this timeless contributions if the medicine was not before the Muslim civilization !! Creativity was not only limited to the treatment of diseases, but also extended to the establishment of an experimental approach reflected a genuine high-end and the wonderful effects on all aspects of medical practice.